Journal of Language Studies Vol.9, No.3, Part 1, 2025, Pages (19-55)
DOI: https://doi.org/10.25130/Lang.9.3.2

IRAQI Academic Scientific Journals
العراقية المجلات الأكاديمية العلمية
ISSN: 2663-9033 (Online) | ISSN: 2616-6224 (Print)
Journal of Language Studies
Contents available at: https://jls.tu.edu.iq/index.php/JLS

The Novel (Watan Min Dhabab) A Study in the Light of the Cultural Criticism"

Nazk Ahmed Mohamed*
Garmian University/ College of Computer and Information Technology
nazk.ahmed@garmian.edu.krd

&
Prof. Dr. Sahib Rashid Musa
Garmian University/Faculty of Basic Education
Sahb.Rashad@garmian.edu.krd

Received: 10/ 5/2025, **Accepted:** 1/6 /2025, **Online Published: 30 /9/ 2025**

Abstract

This research examines the novel "Watan Min Dhabab" by the Kurdish writer Jan Dost، as a literary work that reflects crises of identity and belonging in a complex political and cultural context. This study relied on a cultural criticism approach to analyze the novel، focusing on four main issues: psychological reality، self- and physical breakdown، the subversion of religious culture، and the subversion of female centrality. The novel presents a narrative intertwined between history and myth، based on the experience of the Kurdish Republic of Mahabad. The analysis reveals how the characters represent internal and external conflicts، representing the suffocation of identities under political and social pressure. The research highlights the ideological and cultural dimensions hidden behind the narrative discourse، emphasizing that the novel is not merely a narrative but a symbolic resistance to cultural hegemony.

* **Corresponding Author**: Nazk Ahmed Mohamed**, Email:** nazk.ahmed@garmian.edu.krd
Affiliation: Garmian University - Iraq
© This is an open access article under the CC by licenses http://creativecommons.org/licenses/by/4.0

Keywords: Watan Min Dhabab، Jean Dost، cultural criticism، identity، belonging، ideology، self-fracture.

رواية (وطن من ضباب) لجان دوست
دراسة في ضوء النقد الثقافي

م. م.نازك أحمد محمد **أ.د. صاحب رشيد موسى**

جامعة كرميان/ كلية الحاسوب والتقنية والمعلومات **جامعة كرميان/ كليَّة التربية الأساسي**

الملخص :

يتناول البحث رواية" وطن من ضباب "للكاتب الكردي جان دوست، بوصفها عملًا أدبيًا يعكس أزمات الهوية والانتماء في سياق سياسي وثقافي معقد .استندت هذه الدراسة إلى منهج النقد الثقافي لتحليل الرواية، مركّزًا على أربع قضايا رئيسة :الواقع النفسي، والانكسار الذاتي والجسدي، وتقويض الثقافة الدينية، وتقويض مركزية الأنثى .تعرض الرواية سردًا متشابكًا بين التاريخ والأسطورة، مستندة إلى تجربة جمهورية مهاباد الكردية .يكشف التحليل عن كيفية تمثيل الشخصيات لصراعات داخلية وخارجية، تمثل اختناق الهويات تحت الضغط السياسي والاجتماعي .ويُبرز البحث الأبعاد الأيديولوجية والثقافية المختبئة خلف الخطاب السردي، مؤكدًا أن الرواية ليست مجرد سرد بل مقاومة رمزية للهيمنة الثقافية .

الكلمات المفتاحية: وطن من ضباب، جان دوست، النقد الثقافي، الهوية، الانتماء، الايديولوجيا، الانكسار الذاتي

المقدمة:

إنَّ ما يعرف اليوم بالنقد الثقافي يمثل لدينا أحدث ما أنتجته الساحة النقدية الغربية في حقل تتبع النشاط الانساني ووصفه وتحليله، وهذا المنتج المفهومي معني بنقد الأنساق الثقافية التي ينطوي عليها الخطاب بكل تجلياته وانماطه وصيغه، ثم كان مراده الكشف عن النص بوصفه حاملاً لأنساق مضمرة مرتبطة بدلالات تتوسع إلى الخارج، وهنا يتحول النص تبعاً للنقد الثقافي إلى واقعه ثقافية، أو إلى ثقافة ذات منظومة متكاملة؛ لذلك يجب أن يقرأ هذا النص بجمالياته وبشاعاته، وبأنساقه الظاهرة والمضمرة، وبأقنعته وحيله لتمرير أنساقه الخاصة المضادة للوعي السائد.

وتهدف هذه الدراسة إلى تطبيق النقد الثقافي على النص الروائي ، بوصفه منهجا نقديا حديثا يكشف عن الأنساق الثقافية المضمرة في الخطاب السردي سواء كانت ظاهرة أو خفية . وتسعى إلى تحليل النص بوصفه واقعة ثقافية تعكس منظومة متكاملة من القيم والأفكار والممارسات ، وذلك من خلال الكشف عن:

1- الأنساق الثقافية الكامنة في الخطاب الروائي وعلاقتها بالوعي السائد او المضاد له

2- الجماليات والتناقضات داخل النص بما في ذلك ما يحمله من قيم ايجابية أو سلبية

3- تقويض المركزيات السائدة ،مثل الثقافة الدينية أو مركز الانثوي ، وكيفية تعامل النص معها

ولذلك افترضت طبيعة الدراسة تقسيم البحث إلى أربعة مباحث، حمل الأول منها عنوان (الوعي السردي بالواقع النفسي)، ونهض المبحث الثاني على (انكسار ذاتي والجسدي)، وفي المبحث الثالث تناولت (تقويض الثقافة الدينية)، جاعلا ختام ذلك (تقويض مركز الانثوي)، ثم جاءت الخاتمة التي عرضت فيها أهم النتائج التي توصلت اليها الباحث ، وختم البحث بثبت المصادر والمراجع.

أما المنهج النقدي الذي يقود مفاصل هذه الدراسة فهو قائم على أساس التحليل الثقافي وذلك بسبب اشتمال الرواية على متون سردية تصلح دراستها وفق النقد الثقافي .

المدخل:

لابد من البحث عن تعريف نظرية النقد الثقافي، ولعل من أشهر تعريفات النقد الثقافي؛ محاولة تعريف الدكتور عبد الغذامي، فهو يرى أنه فرع من فروع النقد النصوصي العام، ومن ثم فهو أحد علوم اللغة، وحقول (الألسنية)، معني بنقد الأنساق المضمرة التي ينطوي عليها الخطاب الثقافي بكل تجلياته وأنماطه وصيغه، وما هو غير رسمي، وغير مؤسساتي، وما هو سواء بسواء...، وهو لذا معني بكشف لا الجمالي، كما هو شأن النقد الأدبي، وإنما همه الكشف المخبوء من تحت أقنعة البلاغي/ الجمالي (اياد ناصر، 2004).

والنقد الثقافي في دلالته العامة يمكن أن يكون مرادفاً للنقد الحضاري عند سعيد البازعي، وميجان الرويلي، ويعرفان النقد الثقافي على أنه : "نشاط فكري يتخذ من الثقافة بشموليتها موضوعاً لبحثه وتفكيره، ويعبر عن مواقف إزاء تطوراتها وسماتها" (عمشوش، 2011).

ومن خلال ما سبق يمكن القول: إنَّ النقد الثقافي يدرس النص بعيداً عن الجمالية، بل من حيث علاقته بالسياسة بالمؤشرات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والفكرية والتاريخية، ويبدأ بالكشف عنها وتحليلها وكذلك اهتمامه بموضوعات تخص السلطة، وتهدف من ذلك إلى اختيار مدى تأثير تلك العلاقات على شكل ممارسات ثقافية، ويمكن القول أيضاً هو أن النقد يكشف

الجماليات الثقافية في النص بعيداً عن حدود الدراسات النصية التي تبحث عن جماليات الكلمة، من ضمن إطار النص المغلق، والنقد يدرس الأنساق الثقافية في النص باعتباره لايصدر من لا شيء، بل هو نتيجة تفاعل مع البيئة والتاريخ والثقافة بمعناها الأصح، ويدرس كل خطاب فيقوم بتحليله وكشف أنظمته العقلية وغير العقلية بتعقيداتها وتعارضاتها.

تعد رواية (وطن من ضباب) للكاتب الكردي (جان دوست) رحلة استثنائية في الأدب الكردي، إذ يقدم دوست سردًا يغوص في تاريخ وجغرافياً جمهورية مهاباد الكردية القصيرة العمر، التي نشأت وانتهت في منتصف القرن العشرين بين عامي 1946 و1947، وقد صدرت الرواية في الأصل باللغة الكردية، وتلقفها القراء والنقاد بشغف، فتم نقلها إلى اللغة العربية بترجمة (إبراهيم محمود)، الذي حرص على الحفاظ على روح النص وخصوصيته الأدبية.

تُعدّ رواية (وطن من ضباب) واحدة من أبرز أعمال دوست، إذ تجسد مزيجًا فريدًا بين الواقع التاريخي والأسطورة، وتروي رحلة أبطال يحيط بهم الصراع، يجاهدون في سبيل انتمائهم وهويتهم ضمن مشهد سياسي وثقافي معقد يعكس الصراع الداخلي والخارجي الذي يعيشه الفرد في ظل الازمات السياسية والاجتماعية المعقدة .إذ يندرج العمل ضمن الادب الذي يعالج قضايا الهوية والانتماء في بيئة مضطربة ، إذ يتناول الكاتب من خلال تجاربه الشخصيات في مواجهة واقع مليء بالضباب السياسي والوجودي، اذا نظرنا إلى الرواية من خلال منهج النقد الثقافي ، نجد أن هذا المنهج يوفر لنا أداة فاعلة لفهم تأثير الثقافة، والهوية الوطنية والصراعات المجتمعية على تشكيل النصوص الأدبية .

المنهج النقدي الثقافي يعنى بدراسة النصوص الأدبية من خلال سياقاتها الثقافية والتاريخية حيث يحلل كيف تنبثق المعاني والأيدلوجيات من الثقافة السائدة وكيف يشكل الأدب انعكاساً لهذه الثقافة .

يقدم جان دوست في هذه الرواية نصاً مليئاً بالرموز والإشارات التي تمثل الذاكرة الثقافية للشعب الكردي ويرز كيف أن صراعات الهوية والانتماء في ظل قمع الانظمة السياسية والحروب التي تؤثر على الشخصية الفردية والجماعية، وكان أسلوب جان دوست يتميز بالقدرة على مزج الواقعي بالخيالي، حيث يسرد قصة شخصية (بادين الآميدي) الذي يسافر إلى مهاباد في محاولة للبحث عن جذوره، واستكشاف معنى هويته، ومن خلال هذه الشخصية، يناقش دوست قضايا إنسانية واجتماعية وسياسية متعددة، تتجاوز الإطار الشخصي للبطل، لتتطرق إلى قضايا أكبر تتعلق بالشعب الكردي وصراعه من أجل الحرية والاستقلال، وهنا يجد القارئ نفسه أمام رواية تتجاوز الزمن والمكان، فتقدم صورة عميقة لتجربة شعب بأكمله، يظل يسعى إلى تحديد هويته في عالم يعج بالمتغيرات

والصراعات بأسلوبه الأدبي المميز، يستخدم دوست لغة غنية ومليئة بالصور الشعرية والتشبيهات التي تعبر عن واقع الأكراد بشكل يستحضر مشاعر القارئ ويعكس تضحياتهم ومعاناتهم (ابن المقفع، دون تاريخ، صفحة 56).

يشكل الضباب عنوان الرواية ومحورها الرئيسي، حيث يظهر كرمز للقدر الكردي المليء بالغموض والتحديات. فالضباب هنا ليس مجرد ظاهرة طبيعية، بل هو إشارة لحالة من الضياع والخذلان الذي يحيط بالشعب الكردي، ويصبح قدرًا محتوماً يُخيم على حياتهم. وكأن دوست يرى أن الكرد "أبناء الجن المتقافزين على قمم الجبال"، يعيشون وسط ضباب دائم لا يسمح لهم برؤية المستقبل بوضوح، في إشارة رمزية إلى الظروف التاريخية والسياسية المعقدة التي تكتنف مصيرهم. هذه الفكرة تجعل القارئ يتساءل عن مفهوم الهوية الكردية، وكيف تتأثر بعوامل خارجية قاسية، حيث يبقى الضباب في الرواية معبراً عن حالة معنوية تشوش مسار الحياة الكردية وتلقي بظلالها على مصيرها.

من خلال طيف واسع من الشخصيات الكردية، والعربية، والفارسية، يعرض دوست تعددية المجتمع الكردي وثقافته، ويستكشف قضايا الهوية والتحديات الثقافية التي تواجهها الشعوب التي تسعى للحفاظ على تراثها. نجد أن "بادين" شخصية ترمز إلى رحلة البحث عن الهوية والانتماء في مواجهة الصراعات التي تمزقها، وتجسد محاولة البطل لتحديد موقعه في هذا العالم المضطرب. بهذه الطريقة، تصبح رحلته رمزًا لتجربة الكرد في البحث عن مكانهم وسط هذا العالم المضطرب والمقسم (احجيوج، 2021، صفحة 52).

تعتمد الرواية على خلفية تاريخية تتناول جمهورية مهاباد الكردية، التي نشأت بعد الحرب العالمية الثانية لفترة قصيرة، وتعد رمزًا لأحلام الكرد في تحقيق الاستقلال وحكم أنفسهم بعيدًا عن القوى الخارجية، إلا أن مصير هذه الجمهورية ظل محاطًا بضباب التاريخ وتفكك تحت وطأة التحالفات والصراعات العالمية. يستعرض جان دوست هذا الجانب التاريخي ليعكس أثره العميق في الوجدان الكردي، وكيف أن أحداث الماضي والسياسات العالمية ألقت بظلالها على المستقبل، ليصبح حلم الاستقلال للكرد حلمًا متعثرًا ومضطربًا.

تتطرق الرواية أيضًا إلى موضوعات إنسانية شاملة، مثل الحب والموت، إذ تقدم مجموعة من قصص الحب التي تمثل مشاعر الإنسانية وسط الصراعات السياسية، ويصور دوست الحب كقوة تمنح الحياة رونقها وجمالها رغم قسوة الظروف. بينما يأتي الموت في الرواية كأحد ملامح هذه

القسوة، لكنه يُستخدم أيضًا كرمز للضياع والمعاناة، حيث يظهر على نحوٍ متكرر في مصائر الشخصيات التي تعي حتمية الموت، لكنها تواجهه بكرامة وإصرار على العيش.

في نهاية المطاف، تُشكل رواية "وطن من ضباب" انعكاسًا أدبيًا وثقافيًا لتاريخ الشعب الكردي وصراعاته، فهي لا تسلط الضوء على العنف والإقصاء الذي عانى منه هذا الشعب فحسب، بل تحمل في طياتها رسالة صمود وأمل في مواجهة المحن. ينجح جان دوست في حبك رواية تاريخية واجتماعية غنية، تستلهم من الماضي إشارات للحاضر، لتصبح صرخة أدبية تستدعي القارئ للتفكر في مفهوم الحرية ومعنى الهوية، ولتعيد النظر في مأساة الشعوب التي لا تزال أحلامها تتهاوى تحت وطأة الصراعات (إذاعة تونس الثقافية، 2021، صفحة 41).

المبحث الأول: الوعي السردي بالواقع النفسي

في رواية "وطن من ضباب"، يستخدم جان دوست شخصية "بادين الآميدي" كأداة فعّالة لنقل مشاعر ومصير الشعب الكردي، إذ يتضح عبر الوعي السردي المعقد كيف يتأثر الواقع النفسي للبطل والشخصيات الأخرى بتجاربهم القاسية، التي تشمل الفقد العاطفي، والعنف، والخسائر العقائدية، والتهجير. من خلال هذه العناصر، ترسم الرواية صورة نفسية شاملة تعكس تداخل التجربة الفردية بالجمعية، ما يجعل من "بادين" نموذجًا مصغرًا لتجربة الكرد في مواجهة معاناة وجودية عميقة.

أولاً: الخسائر العاطفية (فقدان الأحبة)

يركز جان دوست في سرده على خسائر "بادين" العاطفية، إذ يعاني من فقدان متكرر لأحبائه، مما يترك أثرًا عميقًا على حالته النفسية، ويعكس مشاعر الحزن والخذلان التي تكتنفه باستمرار. تظهر هذه الخسائر بشكل بارز عند الحديث عن الأصدقاء والأحبة الذين يتركهم الموت خلفهم وسط صراعات لا تنتهي. كل فقْد يمثل تجسيدًا لألم جماعي يعانيه الشعب الكردي نتيجة الحروب والتوترات المستمرة، حيث ترمز الخسارات إلى حالة من الفقد المزمن وعدم الاستقرار الذي يعصف بحياة الأفراد. "**يزورني الموت. أشعر بديبيب أقدامه، تمامًا كما يشعر المرء بالنشوة بعد قدحين من الخمر. أليست الحياة خمرًا والموت سكرها؟** " (دوست، 2004، صفحة 71) .

النص هنا يعبر عن حالة نفسية معقدة مليئة بالتوتر والرموز، ويمكن تحليله وفق المنهج الثقافي من خلال عدة زوايا ، ففي المقطع تتشابك رمزية الخمر والسكر مع الحياة والموت وهو تداخل ثقافي يحمل معانٍ متعددة في الكثير من الثقافات ينظر للخمر كرمز للمتعة واللذة المؤقتة ،بينما يرى السكر كحالة من الاستسلام أو الفقدان للوعي ، هذه الرمزية تشير إلى حالة الاغتراب

الثقافي الوجودي التي يشعر بها الشخص في مواجهة الواقع ، إذ أن الحياة ليست إلا مدة من النشوة أو السكر المؤقت وتتبعها الغيبة النهائية المتمثلة بالموت هذه الرؤية تعكس ثقافة الهروب ويبرز التوتر بين الذات والآخر في سياق يشير إلى أن الأنسان يعيش حالة من الإندفاع العاطفي يتأرجح بين لذائذ الحياة المؤقتة وهموم الموت التي تأتي لا محاله . وهذا التوتر يترجم ثقافة العدمية والاستسلام.

يمكن القول إن فقدان الأحبة الذي يختبره "بادين" يتحول إلى رمز جمعي يعبر عن المأساة الكردية المستمرة، إذ يعكس السرد الإحساس بالعجز والحسرة الناتج عن هذه الخسائر. إن العجز الذي يعانيه "بادين" ليس مجرد حالة شخصية، بل هو صورة لواقع الشعب الكردي الذي يجد نفسه معزولًا ومحاصرًا في نزاعاته، محرومًا من حقه الطبيعي في العيش بأمان. يشعر القارئ عبر مشاهد الحزن والوداع التي يمر بها "بادين" بما يرمز له هذا الفقد من حرمان للكرامة الإنسانية، حيث لا يملك الكرد خيارًا إلا أن يشاهدوا أحبائهم يغادرون الحياة بسبب ظروف قاسية مفروضة عليهم (بروست، 1994، صفحة 22).

لا أدري هل نمت تلك الليلة على وقع صوت نوري الحزين أم من ثقل رأسي بسبب الخمر. صباحاً استيقظت على صوت أطفال الحي. أرشدني قلبي إلى حيث كان صبيفو الجريدة يجتمعون. كانت جاله هناك حمرة العينين، وقد ترك حراث السهر آثاره على ذلك الوجه الهادئ الحريري. (دوست، 2004، صفحة 78)

خلال مسار الرواية، يتحدث "بادين" عن خساراته بمرارة وحسرة، ويتضح أن هذه الخسائر هي التي تضعه في مواجهة دائمة مع ذاته ومع قسوة الحياة. هذه المواجهة تدفعه إلى مراجعة قيمة الحياة نفسها، حيث تصبح الخسائر العاطفية جزءًا لا يتجزأ من تكوينه النفسي، وتؤدي إلى تزايد شعوره بالاغتراب عن العالم المحيط به. ينقل جان دوست من خلال هذه التجارب مشاعر الحزن والخوف التي يشعر بها أفراد الشعب الكردي عند وداع أحبائهم، وكأن الخسارة في حياة "بادين" تعيد إنتاج المأساة الكردية على نحو مستمر، مما يمنح الرواية بُعدًا رمزيًا يعمّق فهم القارئ لطبيعة هذا الفقد الشامل.

هذا التركيز على الفقد الشخصي والمتكرر للأحبة يعكس فكرة أن "بادين" –ومن خلاله الشعب الكردي– يتشكل على وقع هذه الخسارات، فكل لحظة وداع جديدة تترك أثرًا يتراكم ليصبح جزءًا من هويته. يتجسد هذا المعنى في الحوار الداخلي والمونولوجات التي يمارسها البطل، حيث يشعر أن الحياة لا تمنحه إلا الفراق والحزن، وأنه محكوم بتجربة خسارة متواصلة تذكّره دومًا بالمكانة

الهشّة التي يحتلها الكرد في عالم تتناوب فيه القوى الكبرى على تهميشهم (هيجو، 1979، صفحة 33).

يتناول جان دوست موضوع العنف باعتباره جزءًا أساسيًا من تجارب شخصياته، وخاصة شخصية "بادين الآميدي". يشكل العنف بنيةً عميقة تمتد من بداية النص وحتى نهايته، وتنعكس آثاره على المستوى النفسي والاجتماعي والثقافي للشخصيات، مجسّدًا واقعًا مريرًا يعانيه الشعب الكردي في ظل ظروف سياسية واجتماعية قاسية. يستخدم دوست العنف كعنصر رئيسي في بناء السرد وتصوير محيط الكرد، حيث يعيش هؤلاء في ظل نظام يتسم بالظلم والقهر، ما يجعل العنف حاضرًا كقوة مدمرة لا تترك مجالًا للحياة الطبيعية (دوست، 2004، صفحة 90).

وتلخص مما تقدم من خلال النقد الثقافي أن نرى في هذا المقطع نقداً للحالة الثقافية والمجتمعية التي تنغمس في المعاناة والضبابية حيث يظهر الراوي في حالة من التشتت الذاتي والموضوعي وبين الفرد والمجتمع يشير المقطع إلى الصراع الداخلي بين الهويات الممزقة والتجارب الشخصية الصعبة في مجتمع معقد . حيث تؤثر الانماط الثقافية على الأفراد وتدفعهم إلى البحث عن هويتهم في عالم مليء بالضباب والتوترات الثقافية .

العنف كجزء من الحياة اليومية:

يجسد دوست في روايته حالة العنف التي أصبحت جزءًا من الحياة اليومية للكرد، حيث لا يجد "بادين" وأفراد شعبه ملاذًا بعيدًا عن العنف، فهو محاصر به في كل لحظة وفي كل مكان. من خلال تصوير الحياة في ظل هذا العنف، يعكس دوست تجارب الشخصيات التي تتعرض لضغوط نفسية هائلة نتيجة للحروب والصراعات المستمرة. تظهر شخصية "بادين" وكأنها تشبه سكان منطقة محكوم عليهم بالبقاء في دائرة من الرعب الدائم، إذ يتعرض وأهله وأصدقاؤه للاضطهاد، ويتعرضون باستمرار للتشرد والتهديد، ما يجعل العنف جزءًا لا يتجزأ من تكوينهم النفسي. **" تهدمت الجدران واسودت من السخام والرماد. كانت الدماء وبقايا الأدمغة البشرية على الجدران تروي الحكاية بتفاصيلها"** (دوست، 2004، صفحة 68)

يمكن أن نفهم هذا المشهد في سياق الصراع بين الذاكرة الجماعية والتدمير الثقافي الجدران التي كانت تحمل ذكريات المجتمع أو الهويات الثقافية اصبحت الآن محطمة ومغطاة بالرماد والعنف إشارة القوة القمعية التي تؤدي إلى تدمير الذاكرة التاريخية والفكرية للفرد والمجتمع مما يؤدي إلى نشوء جيل مشوه فاقد للهوية . حيث يصف دوست تأثير العنف على "بادين" بطريقة تجعل القارئ يشعر بأن الشخصيات تعيش في حالة من التوتر المستمر، وكأن العنف لا يترك لهم مجالًا للتنفس

أو الاستراحة. يتأثر وعي "بادين" وطريقة نظرته للحياة بهذا العنف، حيث يصبح الخوف من الموت، والخشية من فقدان أحبائه، والهروب من الواقع المليء بالمخاطر جزءًا من يومياته. وبذلك، يظهر العنف كعامل مشوّه، إذ يحوّل حياة الشخصيات إلى سلسلة من التجارب القاسية التي تدفعهم للتساؤل عن مدى جدوى الحياة في ظل هذا الظلم المتكرر.

العنف كقوة تدمير للهوية والعلاقات الإنسانية:

يلعب العنف دورًا مزدوجًا في سرد جان دوست، فهو لا يؤثر على جسد الشخصيات فحسب، بل يمتد ليشوه نفوسهم وعلاقاتهم الإنسانية. يظهر تأثير العنف في الطريقة التي تُبنى بها العلاقات بين الشخصيات، إذ يصعب على "بادين" وأمثاله أن يثقوا بالآخرين أو يبنوا علاقات طبيعية وصحية بسبب التجارب المريرة التي يمرون بها. فالعنف يجعل الشخصيات في حالة من الاغتراب والعزلة النفسية، حيث يفقدون القدرة على التواصل العميق والارتباط العاطفي، وينطوون على ذواتهم. **وكانت تحكي لها قصصاً عن الثلوج التي كان والدها يذيبها. لكن محمد كانت تعلم أن الثلوج لم تذب يوماً، وأن الحقيقة دائماً بعيدة عن تلك القصص التي كانت تسمعها** (دوست، 2004، صفحة 90).

كما يعرض دوست كيف أن العنف يساهم في خلق حالة من التصدع في الهوية، إذ يجد الكرد أنفسهم في وضع لا يسمح لهم بتطوير شعور قوي بالانتماء. كل محاولة لبناء هوية مشتركة تصطدم بجدار العنف، وكأن العنف يقف عقبة أمام تكوين هوية ثابتة. تظل هوية "بادين" غير مكتملة، متأرجحة بين الرغبة في التمسك بجذوره الثقافية ومحاولة التأقلم مع عالم لا يمنحه سوى الألم والفقد . **" سالت الدماء في السواقي والأنهار، تناثرت عظام البشر على قارعة كل"** (دوست، 2004، صفحة 67)

دور العنف في توليد مشاعر الخوف والشك:

يجسد دوست في روايته كيف يولد العنف حالة من الخوف والشك الدائم لدى "بادين" والشخصيات الأخرى. يعيش هؤلاء في بيئة تتسم بالتهديدات المتواصلة، ما يجعل مشاعر الرعب جزءًا من حياتهم النفسية. يسرد دوست كيفية تفاعل الشخصيات مع العنف المحيط بها، وكيفية تطور مشاعرهم تجاهه. يتحول الخوف إلى جزء من هوية الشخصيات، حيث يبدو أنهم باتوا معتادين على التوتر الدائم، وكأن العنف أصبح عنصرًا لا يمكن الاستغناء عنه في حياتهم.

يتناول دوست كيف يؤثر العنف أيضًا على قدرة الشخصيات على التمييز بين الخير والشر، وبين الصديق والعدو. إذ يتسبب العنف في زيادة الشك والريبة لدى الشخصيات، ما يجعلها تفقد

القدرة على الثقة بأي شخص. تظهر الرواية مدى صعوبة التعايش في عالم مليء بالعنف، حيث يجعلهم ذلك يترددون في بناء علاقات إنسانية حقيقية. يعكس دوست هذه الحالة النفسية من خلال السرد الداخلي للشخصيات، حيث يبدو أن العنف يترك آثارًا عميقة في دواخلهم، ويمنعهم من العيش في سلام. ، **ذاب الخوف في قلوب هؤلاء المقاتلين كما يذوب الملح في الماء** (دوست، 2004، صفحة 55)

العنف كمحرك للصراع الداخلي:

يساهم العنف في توليد صراعات داخلية لدى "بادين" والشخصيات الأخرى، إذ يجدون أنفسهم ممزقين بين الرغبة في الانتقام وتحقيق العدالة من جهة، والرغبة في تحقيق السلام والاستقرار من جهة أخرى. يظهر دوست كيف أن العنف يؤدي إلى تعقيد خيارات الشخصيات ويدفعها إلى اتخاذ قرارات صعبة. يصبح بادين مجبرًا على مواجهة مشاعره المتناقضة، إذ يشعر بالتمزق بين مشاعر الحقد والرغبة في النسيان والمضي قدمًا. هذه الصراعات الداخلية تزيد من تعقيد شخصية بادين وتجعلها أكثر واقعية، حيث يرى القارئ كيف أن هذه الصراعات هي جزء لا يتجزأ من تجربته الوجودية (فلوبير، دون تاريخ، الصفحات 33–35).

إن شخصية بادين في "وطن من ضباب" تعاني من هذا التمزق الداخلي، ما يعكس بوضوح كيف أن العنف لا يؤثر فقط على الواقع الخارجي للشخصيات، بل يتسلل إلى نفوسهم ويُثقل أرواحهم بأعباء لا يمكن تجاهلها. يجد بادين نفسه في مواجهة مستمرة مع سؤال الهوية والولاء، إذ يبدو أن العنف الذي عاشه قد شكّل جزءًا من ذاته، وفرض عليه أن يحمل مشاعر مختلطة تجاه محيطه والناس من حوله.

الخسائر العقائدية وانكسار المجتمع الكردي:

يتناول السرد كيفية تأثر المجتمع الكردي بتراكم الخسائر العقائدية، إذ كان الكرد يعتمدون على معتقدات وقيم دينية وثقافية تمثل جزءًا أساسيًا من هويتهم. ومع استمرار الصراعات والتغيرات السياسية، تتعرض هذه القيم للاهتزاز والانهيار، **أنا كردي وأقول لكم بالكردية أيها الإخوة:**

مضى عهد الذل وجاء عهد سعادة الكرد.

وانطلق صوت ألف وثلاثمائة بندقية بعد سماع هذه الآيات من شعر الشيخ (دوست، 2004، صفحة 40)

في ضوء النقد الثقافي يظهر هذا المقطع كأحتجاج ضد هيمنة الثقافات الكبرى على الثقافات الصغرى وكنوع من النضال الثقافي لاستعادة الهوية الكردية وإعلاء اللغة الكُردية وإستخدامها بمثابة

وسيلة مقاومة ثقافية ضد محاولات الإذابة الثقافية كما أن عبارة (مصى عهد الذل وجاء عهد سعادة الكرد) تبرز اللحظة التاريخية التي يرفض فيها الكُرد الظلم ويحتفلون بفرصة جديدة للتحرر .

وعلى مستوى أعمق يعكس هذا المقطع تحولاً في الخطاب الثقافي من خطاب الخضوع والذل إلى خطاب المقاومة والطموح نحو التحرر الثقافي والسياسي في نقد الثقافات المهيمنة . وفي استمرار القوة المهيمنة في تهميش اللغة والثقافة الكردية في إطار أنظمة سياسية تبدأ الشخصيات بالشعور بفقدان الإيمان بما كان يعتبر سابقًا من الثوابت. في ظل الضغوط الخارجية والتهديدات المتكررة، يشعر الكرد بأنهم محرومون من وسائلهم الفكرية والثقافية التي كانوا يعتمدون عليها في تحديد هويتهم، مما يؤدي إلى نوع من التفتت الاجتماعي والثقافي **حياتي في مهاباد تشبه حلمًا طويلًا. أشعر فيها وكأني أعيش في رواية روسية أو فيلم أمريكي. إن كل يوم من حياتي في هذه المدينة المحاصرة بالثلج وفخاخ التاريخ قصة بحد ذاتها**" (دوست، 2004، صفحة 72)

يصور دوست هذا التحول بشكل مؤلم من خلال شخصية "بادين"، الذي يجد نفسه يعيش في عالم تتضاءل فيه قيمة المبادئ والتقاليد التي نشأ عليها. بمرور الوقت، يصبح بادين أكثر وعيًا بالتغيرات التي طرأت على مجتمعه، حيث يدرك أن القيم التي كانت تحافظ على وحدة المجتمع الكردي بدأت تفقد معناها أمام الصراعات والهيمنة الأجنبية. يجد بادين نفسه في حالة من التمزق، إذ يشعر بأن هويته الثقافية والدينية لم تعد متينة كما كانت، بل أصبحت عرضة للتشتت والانهيار (بيكس، دون تاريخ، صفحة 25).

الشك وفقدان اليقين في مواجهة التحديات الخارجية

تحوّل المجتمع الكردي من اليقين إلى الشك يمثل جانبًا أساسيًا من الخسائر العقائدية في الرواية، حيث يجد الكرد أنفسهم في حالة من الاضطراب نتيجة التهديدات المستمرة على هويتهم. يتجلى هذا الاضطراب بوضوح في شخصية "بادين"، الذي يواجه أسئلة صعبة حول معتقداته وأصوله، وما إذا كانت قيمه الثقافية لا تزال تتماشى مع الواقع الذي يعيشه. يظهر دوست في سرده كيف أن الشخصيات تبدأ في التشكيك في مسلماتها ومعتقداتها، وكأنها مضطرة لإعادة تقييم كل ما كانت تؤمن به. **" الوضع في هذه الجمهورية أيضًا يشبه ذلك الوضع، فأنا أعرف أنها ستنسحق بين أصابع الزمن وتصبح مجرد ذكرى**" (دوست، 2004، صفحة 38).

يصور دوست هذا الصراع الداخلي كجزء من التجربة النفسية المريرة التي يعانيها الكرد، حيث يتعين عليهم التعامل مع مشاعر الخيبة والضياع التي تتولد عن انهيار الثوابت التي طالما كانت مصدر استقرارهم. يبدأ "بادين" بالتساؤل حول مدى قدرة هذه المعتقدات على الصمود أمام التحولات العنيفة

التي تواجههم، مما يولد حالة من القلق والإحباط لديه. تبدو شخصيته وكأنها تمثل صورة مصغرة لشعب بأكمله يعاني من أزمة هوية ناتجة عن تهديد مستمر ومؤثر.

الانهيار العقائدي كمصدر للمعاناة النفسية:

يستخدم جان دوست شخصية "بادين" لتسليط الضوء على كيفية تأثير الخسائر العقائدية على الحالة النفسية للأفراد. يجد بادين نفسه محاصرًا بين ماضيه وتاريخه من جهة، وواقع مرير لا يترك له مجالًا للتمسك بتلك القيم من جهة أخرى. يظهر السرد كيف أن هذه الخسائر تولد لدى "بادين" شعورًا بالخيبة والعجز، حيث لم تعد الأفكار والمعتقدات التي كانت تعطي لحياته معنى قادرة على تحمل ضغوط الواقع الجديد.

يُظهر دوست كيف أن فقدان اليقين يؤدي إلى اضطراب نفسي مستمر، حيث يشعر "بادين" بفراغ داخلي يتزايد كلما تضاءلت ثقته بالمعتقدات التي كانت تربطه بمجتمعه. تتحول هذه الخسائر إلى معاناة داخلية تجعله يعيش حالة من التوتر الدائم، إذ يجد نفسه مضطرًا لإعادة النظر في كل شيء اعتاد عليه. يشعر القارئ بأن "بادين" يعاني من فقدان توازن نفسي، إذ لم تعد المبادئ التي كان يعتمد عليها تمنحه القوة التي يحتاجها للصمود، بل أصبحت مصدرًا للألم والضياع. **" مضت أشهر كثيرة وبات القتال أكثر ضراوة، صارت الحدود تتلاطم وكما الأمواج كانت القوات تصطادم بعضها ببعض على سائر الجبهات. كان يونس ورمّو يجرجران وراءهما أمتعهما المجّهزة وذكريات** (دوست، 2004، صفحة 15)

في هذا المقطع الحرب هنا ليست فقط معركة ميدانية بل أيضاً مواجهة ثقافية وحضارية . حيث تتصادم الامم والجماعات مع بعضها في صراع لا يقتصر على الارض فقط بل يشمل الهوية والمعتقدات تتغير(الحدود تتلاطم) يمكن ان يحمل دلالة رمزية ، ليس فقط على الحدود الجغرافية التي تتغير في سياق في سياق الحرب ولكن ايضاً على الحدود الثقافية التي تتأثر بالصراع الثقافات تتصادم وتختلط وتصبح الحدود غير ثابتة وذكر (الاقنعة المجهزة) (والذكريات) يسلط الضوء على الذاكرة الثقافية للأفراد ذكريات شكلت هوية الجندي شخصيته ويمكن ان يكون (يونس ورمو) رموزاًلثقافتين مختلفتين وتفاعلهم مع بعضهم البعض يشير إلى تصادم الحضارات والايديولوجيات وتعتبر هذه الشخصيات جزء من البناء الثقافي في الرواية.

التأثيرات الخارجية ومحاولات الهيمنة على الهوية الثقافية:

يلقي دوست الضوء على محاولات الهيمنة الخارجية التي تهدد الهوية الثقافية والدينية للكرد، إذ يعرض كيف أن المجتمع الكردي يواجه ضغوطًا مستمرة تستهدف طمس ثقافته وتفكيك معتقداته

(هاشمي، 2013، صفحة 98). يجد الكرد أنفسهم في مواجهة قوى تحاول السيطرة على ثقافتهم وإضعاف انتمائهم، مما يجعلهم يعيشون في حالة من الدفاع المستمر عن هويتهم . يُظهر السرد كيف أن هذه المحاولات تؤثر بشكل مباشر على الروابط الثقافية والدينية التي كانت تجمع أفراد المجتمع الكردي، وتؤدي إلى زعزعة ثقتهم بقيمهم. **" إن كل يوم من حياتي في هذه المدينة المحاصرة بالثلج وفخاخ التاريخ قصة بحد ذاتها"** (دوست، 2004، صفحة 72).

تجسد شخصية "بادين" هذا الصراع بشكل واضح، حيث يشعر بأن ثقافته وتاريخه مهددان من قبل قوى تسعى إلى تغيير كل ما يربطه بجذوره. يتضح من السرد أن هذه التحديات تضع "بادين" في حالة من الاستعداد المستمر للدفاع عن هويته، مما يولد لديه شعورًا بالاستنزاف والتوتر. يجد "بادين" نفسه ممزقًا بين محاولاته للحفاظ على إرثه الثقافي وبين الضغوط الخارجية التي تسعى إلى إضعاف تلك الهوية، وهو ما يجعل الصراع النفسي أكثر حدة وتعقيدًا.

الخسائر العقائدية كجزء من التجربة الإنسانية الكردية:

في نهاية المطاف، تمثل الخسائر العقائدية التي يعانيها الكرد في "وطن من ضباب" جزءًا لا يتجزأ من التجربة الإنسانية التي تعكس معاناة الشعب الكردي في مواجهة التحديات المتكررة. يجد القارئ أن شخصية "بادين" هي صورة مصغرة لهذه التجربة، حيث يظهر كيف أن فقدان القيم والمعتقدات يؤثر بشكل عميق على النفوس، ويجعل من الصعب على الأفراد التكيف مع واقع معقد لا يترك لهم مجالًا للتمسك بما يؤمنون به. **كانت المسألة الكردية في تلك السنوات بألف عقدة وعقدة ولو اجتمع ألف شيطان على عقدة واحدة منها لما استطاع حلها؛ الشيخ أحمد في بارزان، الشيخ حمود في السليمانية، إحسان نوري باشا في آخرى وسمكور في واحد من هؤلاء ساقية تتدفق لوحدها، كل جبل كان يعني مولاه بمفرده لدوبانه. لم يكن أحد يسمع صوت الآخر** (دوست، 2004، صفحة 89)

تجسد الرواية بذلك مأساة جيل كامل يجد نفسه في صراع دائم للحفاظ على هويته، حيث تبدو الخسائر العقائدية كمصدر للمعاناة النفسية والجماعية التي لا يمكن تجاوزها بسهولة. يسعى جان دوست من خلال "وطن من ضباب" إلى تصوير واقع الكرد وحالتهم النفسية في ظل فقدان القيم والانهيار العقائدي، ليعكس بذلك صورة عميقة لمعاناتهم الدائمة" .**كان قد فقد إيمانه بالله ويقول: "حتى لو كان ثمة إله فإنه لا بد إله جبان." أخيرًا اصطحبني جدي الجديد إلى بيته"** (دوست، 2004، صفحة 70)

هذه الجملة تعكس حالة الانهيار العقائدي على مستويات متعددة : الفردية والجماعية في سياق الكرد بعد هذا النهيار ، يظهر قدان الايمان كصورة مجازية للأزمة الثقافية والوجودية التي يواجهها المجتمع الكردي، هذا الموقف النقدي يعكس التمرد على القوى التي كانت تمثل النظام الثقافي والديني ، ويعبر عن خيبة امل عميقة من الله أو القوة العليا التي كانت من المفترض أن تحمي وتوجه .

التهجير كفقدان للجذور والهوية:

في "وطن من ضباب"، يصور دوست التهجير باعتباره ليس مجرد حركة جسدية تقتصر على ترك المكان، بل هو عملية مؤلمة تنطوي على قطع الروابط الروحية والثقافية مع الأرض الأم. التهجير هنا يمزّق الكرد من جذورهم، ويفصلهم عن ذاكرتهم الجماعية التي تكونت عبر الأجيال. يجد "بادين" نفسه في دوامة من التشرد، حيث يحمل معه إرثًا ثقافيًا وتاريخيًا لا يمكنه الانفصال عنه رغم بعده الجغرافي عن وطنه. يفقد "بادين" تدريجيًا شعور الانتماء، ليصبح كأنه عالق في مكان غير مستقر ومهدد دائمًا بالزوال.

يواجه "بادين" التهجير كخسارة دائمة لأشياء لا تُعوض، إذ يختبر في أعماق نفسه شعورًا بالانقطاع عن ثقافته ولغته ومعتقداته. يتحول التهجير إلى رمزية تُجسد فقدان الهوية، فكل مسافة تُبعده عن وطنه هي خطوة أخرى نحو الاغتراب، حيث يبدأ في الشعور بأن هويته الكردية باتت هشّة وعرضة للذوبان في مجتمعات لا تفهم تاريخه. يظهر التهجير كأحد أشكال المعاناة النفسية التي يتعرض لها الأفراد حين يُقتلعون من جذورهم، إذ أن الانفصال عن المكان يترافق مع إحساس بالضياع والعزلة.

" تشتت الأرمن تلك السنين في جميع الأصقاع حتى لو أنك رفعت حجرًا لوجدت تحته أرمينيًا خائفًا مرتجفًا" (دوست، 2004، صفحة 70)

التهجير كرمز للانقطاع عن التاريخ:

في الرواية، يظهر التهجير كعامل يحول دون الكرد وإمكانية الاحتفاظ بتاريخهم وهويتهم الثقافية. بالنسبة للكرد، يُعد التاريخ جزءًا لا يتجزأ من كيانهم الجماعي، والتهجير يقف عائقًا أمامهم في الحفاظ على هذا الإرث. يجد "بادين" نفسه معزولًا عن تراثه، حيث يصطدم بصعوبات تجعله عاجزًا عن نقل تقاليده وثقافته إلى محيطه الجديد. يتعرض التاريخ الذي يحمله الكرد لخطر الانقطاع، وكأن الزمن نفسه يعمل ضدهم، ليتركهم بلا ذكريات حية، مجبرين على إعادة تعريف وجودهم في كل مرة (الوردي، 2013، صفحة 36).

يعكس دوست هذا الانقطاع من خلال سرد حالة "بادين" وهو يحاول فهم ماضيه وتحديد مكانه في الحاضر، إذ يشعر بأن التهجير حرمه من حقه في الانتماء إلى هذا التاريخ. يصبح التهجير بمثابة قطعٍ للذاكرة الجماعية، حيث يجد الكرد أنفسهم مجبرين على التخلي عن أجزاء من ماضيهم، أو تكييفها بشكل يجعلها تلائم الظروف الجديدة. في ظل هذه التحديات، يبرز الوعي السردي لدى "بادين" كمحاولة للبقاء على اتصال بهذا التاريخ، رغم الصعوبات المحيطة به.

""لم يُبنَ حجرًا على حجر في تلك المدينة" هكذا يسرد جدي أترانك الرائد (نوبار نالبنديان) حكايته" (دوست، 2004، صفحة 67)

من خلال تحليل النص وفق النقد الثقافي ، نجد أنه يعبرعن تمثيلات رمزية لدمار الثقافة والهوية تحت تأثير قوى خارجية (سواء كانت استعمارية او سياسية) النص يسرد من خلال الذاكرة الجماعية للأجيال السابقة . وينبثق منه قلق حول فقدان الثقافة والهوية بسبب التدمير المادي والرمزي ،إستخدام شخصية مثل الرائد توبار يمكن ان يعكس دور السلطة أو القوة العسكرية في محو أوإعادة تشكيل الذاكرة الجمعية . بينما يحاول السرد الحفاظ على هذا التاريخ من خلال نقل الحكايات عبر الأجيال .

المبحث الثاني: انكسار ذاتي والجسدي

في رواية "وطن من ضباب"، يشكل الانكسار الذاتي والجسدي عنصرًا جوهريًا يعكس من خلاله الكاتب جان دوست حالة الضعف النفسي والجسدي التي يمر بها الشعب الكردي تحت وطأة الظروف القاسية والصراعات المستمرة. يقدم دوست الانكسار كجزء من الهوية الكردية المعذبة، حيث تتأرجح الشخصيات بين الماضي والحاضر، وتتفاقم معاناتها النفسية والجسدية نتيجة فقدانها الجذور والانتماء. يعيش الكرد في حالة من الانكسار الدائم، سواء كان ذلك داخليًا أو خارجيًا، ويتجلى هذا الانكسار بشكل واضح في حياة "بادين الآميدي"، الذي يمثل شخصية تجسد المعاناة والتحديات المستمرة التي يواجهها شعبه. **"من نارٍ ألذ من الفردوس .كانت شفتاي جبينين بغران ذلك الجسد الشبق وأصابعي تيرانا جهنونة تحرث صدرها الناصع كثلوج قرة داغ** (دوست، 2004، صفحة 46)

إن الصراعات المحيطة بالكرد لا تؤثر فقط على الحياة اليومية، بل تترك أثرًا عميقًا على هويتهم وثقتهم بأنفسهم، مما يخلق نوعًا من التشظي الداخلي الذي يعزلهم عن محيطهم وعن ذاتهم. يُظهر دوست كيف أن هذه الصراعات تلقي بظلالها على الوجود الكردي برمته، وكيف يشعر الأفراد بانهيار روابطهم المجتمعية والثقافية، ليتحول الانكسار إلى حالة وجودية معقدة تجمع بين الضعف الجسدي والضعف النفسي.

المحور الأول: انكسار الذات – الصراع الداخلي وفقدان الهوية:

الاضطراب النفسي وفقدان الثقة بالنفس:

تتجلى حالة الانكسار الذاتي بوضوح في شخصية "بادين"، حيث يعاني من انعدام الثقة بالنفس بسبب الظروف المحيطة به، بما في ذلك التهجير القسري والضغوط الاجتماعية والسياسية التي تلاحقه. يعيش "بادين" حالة من الشك الدائم في قيمته الشخصية، وكأنه عاجز عن التأثير في مجرى حياته أو اتخاذ قرارات حاسمة تضمن له الاستقرار. هذا الشعور بعدم الثقة يؤدي إلى انكسار نفسي عميق، إذ يبدو أن بادين يرى نفسه في مرآة من الخذلان، وكأن حياته باتت سلسلة من الفشل المتواصل الذي لا يُمكن كسره. **كان الشيخ محمود يقول بحسر: "ماذا نفعل؟ إن دماء الكرد رخيصة في أسواق الدول جميعاً."** (دوست، 2004، صفحة 123)

من منظور النقد الثقافي ، يمكن فهم العبارة على إنها انتقاد للنظام الدولي الذي يقلل من قيمة الكرد باعتبارهم مجرد أداة سياسية في الصراعات الإقليمية والدولية والعلاقة بين الدم والاسواق صراع بين الثقافات والسلطات السياسية فالدم هنا يرمز إلى الهوية الثقافية أو الوجود الفردي أو الجماعي ، أما الاسواق في هذا السياق تشير إلى المفاوضات السياسية والاقتصادية التي تحدث بين القوى الكبرى على حساب الضعفاء في ظل الاستعمار والهيمنة . النص يعبر عن الاحساس بالخيانة الثقافية والتهميش والاغتراب السياسي .

يتحول هذا الاضطراب النفسي إلى عائق أمام قدرة "بادين" على بناء علاقات صحية أو حتى اتخاذ قرارات شخصية مهمة. يجد نفسه في حالة دائمة من التردد والخوف من مواجهة المجهول، ويشعر أنه غير مؤهل لإقامة علاقات ذات مغزى أو استقرار نفسي. هذا الانكسار النفسي يعكس انعدام الدعم الاجتماعي والاعتراف الذي يشعر به الكرد كشعب، إذ يفتقرون إلى مساندة خارجية تدفعهم لبناء حياة طبيعية. بالتالي، يُظهر دوست عبر شخصية "بادين" كيف تؤدي الظروف الصعبة إلى تجريد الفرد من ثقة الذات وتحويله إلى شخص يشعر بالعجز عن تحقيق ذاته في عالم يضج بالعنف والصراعات (الغذامي، 1991، صفحة 44).

" كنت أحبها وأحب أكاذيبها. وكان قلبي طفلاً جائعاً يركض في دروب أكاذيبها الشائكة وما زال هذا القلب حتى اليوم ينزف دماً" (دوست، 2004، صفحة 79)

الصراع الداخلي بين الماضي والحاضر:

يمثل الصراع بين الماضي والحاضر جانبًا آخر من حالة الانكسار الذاتي التي يعيشها "بادين". يشعر "بادين" بتأرجح دائم بين هويته الأصيلة وذكرياته العميقة من جهة، وبين الواقع المعاصر الذي

يجبره على التأقلم والانصياع للظروف من جهة أخرى. يعيش هذا الصراع كأنه يتمزق بين واقعين، وكأن ماضيه وهويته الأصلية يمثلان جزءًا من شخصيته يصعب التخلي عنه، بينما يفرض عليه الحاضر ضرورة تغيير ذاته وقيمه ليتأقلم مع الظروف التي لا تناسبه.

تتعمق حالة الصراع هذه بفعل الضغوط الاجتماعية والسياسية المستمرة، حيث يشعر "بادين" بانقسام داخلي يمنعه من الوصول إلى توازن نفسي. يواجه صعوبة في اتخاذ قرارات ترتبط بماضيه أو بحاضره، حيث يدرك أن أي محاولة للتخلي عن ماضيه تمثل تنازلًا عن جزء من هويته الكردية العميقة. على الجانب الآخر، يجبره الواقع على مواكبة تغيرات جديدة لا تتماشى مع جذوره، ما يجعل هذا الصراع الداخلي جزءًا لا يتجزأ من تجربته اليومية. يظهر هذا التأرجح في سلوكه، حيث يشعر "بادين" بالتشتت بين ماضٍ يرفض نسيانه وحاضرٍ لا يستطيع تجاهله، ويجد نفسه في صراع مستمر بين ما كان وما هو كائن.

" كان الزمن يمر بطيئاً مثل نهر من القطران. وكنت أقضي أوقاتي بقراءة الجرائد وازدياد المقهي واجتماعات هيا. لكن جاله فجأة قطعت عني رسائلها وصرت أترقب الأيام وأسمع قلبي المليء بالأمل" (دوست، 2004، صفحة 81).

التشظي النفسي وفقدان الأمل:

الظروف التي يمر بها "بادين" تؤدي إلى تفتيت شخصيته بشكل مؤلم، حيث يبدأ بفقدان الأمل تدريجيًا في تحقيق استقرار أو إيجاد معنى لحياته. يجد نفسه في حالة من التشظي النفسي، إذ يشعر بأن العالم المحيط به لا يمنحه فرصة للاستقرار أو الاطمئنان، مما يجعله يحيا في حالة دائمة من الانفصال بين ذاته المثالية وبين الواقع القاسي. يرى "بادين" نفسه في انعكاس للحياة التي تجعله دائمًا عالقًا في حالة من عدم الرضا، وكأن وجوده ذاته بات مصدرًا للمعاناة.

حالة الانفصال بين الذات المثالية والواقع المرير تجعل "بادين" يفقد الأمل في أي تحسن، إذ يبدو له أن الظروف الخارجية لا تسمح له بالاندماج أو الشعور بالانتماء الحقيقي. يتحول هذا الانكسار إلى جزء من وجوده، حيث لا يجد مكانًا يمكنه من خلاله تحقيق ذاته أو حتى الشعور بالأمان. تزداد مشاعر الاغتراب لديه مع كل تجربة تشظٍ جديدة، وكأن حياته باتت عبارة عن شظايا متناثرة يصعب تجميعها في صورة متكاملة. **كان الأمل بعودة زوجها بيلادشي كالجليد في مياه شهوتها الحامية. في ذلك الزمان لم تكن أية عائلة تعلم في أي جبهة يقاتل ابنها!** (دوست، 2004، صفحة 75)

يشير دوست إلى أن هذا الانكسار لا يتوقف عند حدود "بادين"، بل يعكس حالة الشعب الكردي الذي يجد نفسه محاصرًا بين هويته وثقافته وتاريخه من جهة، والواقع القاسي الذي يجبره على التنازل عن جزء من ذاته من جهة أخرى. يجد الكرد أنفسهم في صراع يومي يهدف للحفاظ على هويتهم، لكنهم يفشلون في الوصول إلى حل يضمن لهم البقاء والاعتراف بقيمتهم كأمة.

آثار العنف والصراع على الجسد:

في السياق السردي للرواية، تتعرض شخصيات الرواية لعنف جسدي يظهر مدى قسوة البيئة المحيطة بهم، فالأحداث تترك ندوبًا لا تقتصر على النفس بل تتجسد في أجسادهم. تظهر الإصابات الجسدية كدليل واضح على الظروف القاسية التي يعيشون فيها، إذ يُجبرون على تحمل آثار العنف التي لا تُمحى من أجسادهم، وتصبح جروحهم انعكاسًا للمعاناة التي يعيشونها يوميًا.

يوظف الكاتب هذه الإصابات الجسدية كوسيلة لتجسيد المعاناة، حيث تتضح العلامات التي يتركها العنف كدليل مادي على ما تعيشه الشخصيات من ألم وظلم، وكأن هذه الجروح تصبح شاهدة على قسوة الحياة التي تفرض عليهم. هذا العنف الجسدي الذي يعاني منه الأفراد في الرواية لا يعبر فقط عن عذاب الجسد بل هو رمز للانكسار الجماعي، إذ يشعر القارئ بأن هذا العنف المتكرر يُضعف إرادة الشخصيات ويهدم قواهم (دي بوفوار، دون تاريخ، صفحة 74).

" كانت الدماء وبقايا الأدمغة البشرية على الجدران تروي الحكاية بتفاصيلها" (دوست، 2004، صفحة 68)

المرض والإرهاق الجسدي كرمز للمعاناة:

المرض والإرهاق الجسدي في الرواية يُستخدمان كوسائل لتجسيد تدهور الحالة النفسية للشخصيات، حيث يعكس الكاتب من خلال هذه الحالة ما يمرون به من معاناة داخلية وضغوط نفسية متراكمة. الجسد المرهق أو الذي يظهر عليه المرض يصبح صورة واضحة لما تشعر به الشخصيات من ضعف وهشاشة أمام القسوة التي يعيشونها يوميًا. حالة الجسد المريض ترمز لمجتمعٍ بأكمله أنهكته الصراعات، وكأن هذا الجسد ليس إلا مرآة تنعكس عليها حياة الشعب الكردي المحاصرة بالعنف والتحديات.

تبدو شخصيات الرواية وكأنها فقدت قواها في مواجهة الضغوط المستمرة، فالأمراض والإجهادات الجسدية المستمرة تشير إلى حجم الاستنزاف الذي يعانيه الأفراد. يتجلى هذا التعب الجسدي كتجسيد لضعف المجتمع بأكمله، وكأن المرض الذي يصيب الجسد ليس إلا عرضًا من أعراض الحالة الاجتماعية المتدهورة. هنا، يُظهر جان دوست كيف يمكن للجسد المرهق أن يصبح

أداة يعبر من خلالها عن حالة المجتمع الذي يعاني من التفكك والانهيار، والذي تترك فيه الحروب والصراعات أثرًا لا يمكن محوه.

"متعب أنا. أصابعي توجعني من الكتابة. أشعر وكأن مفاصلها ستتفكك. السماء تخلع ثوبها المملوء بالنجوم وترتدي فستاناً لازورديـاً. الألوان تبدل كالساسة في هذا الفجر. من قال إن السماء لا تمارس السياسة؟ قصة جاله لن تنتهي بسهولة. وهل يستطيع أحد سرد حرائق القلب" (دوست، 2004، صفحة 80).

الذات المهشمة كرمز للشعب الكردي:

تمثل الذات المهشمة للشخصية الرئيسة رمزًا واضحًا للانكسار الذي يعانيه الشعب الكردي على مدار التاريخ. شخصية "بادين"، التي تعاني من انكسارات نفسية وجسدية، تجسد بوضوح التمزق الذي يعانيه الكرد كأمة محاصرة بين الماضي والحاضر، ومستقبل غير مؤكد. يُظهر الكاتب كيف تتشظى ذات الشخصية تدريجيًا، حيث يواجه ضغوطًا نفسية واجتماعية تفوق قدرته على التحمل، مما يجعله رمزًا للمعاناة الكردية الدائمة. **كان الشيخ محمود يقول بحسر: "ماذا نفعل؟ إن دماء الكرد رخيصة في أسواق الدول جميعاً".** (دوست، 2004، صفحة 123)

ينظر القارئ إلى "بادين" باعتباره صورة مصغرة لمعاناة الشعب الكردي، حيث يمثل تشظيه النفسي انعكاسًا للواقع المأساوي للكرد، الذين يعيشون في ظل تهميش سياسي واجتماعي طويل الأمد. يظهر جان دوست من خلال هذه الشخصية كيف يتحول الانكسار إلى حالة من فقدان الثقة بالذات والهوية، حيث يعاني الكرد من التمزق بين محاولاتهم المستمرة للحفاظ على ثقافتهم وهويتهم، وبين التحديات الخارجية التي تُضعف من تماسكهم الداخلي.

"حين يصبح الليل متأخراً لا يعود المرء بحاجة للنوم لأجل أن يحلم، بل تأتي الأحلام من تلقاء نفسها وتتحلق حول المرء. عيون مفتوحة ووعي وانتباه يرى المرء الأحلام. ما هي الأحلام أصلاً؟ إنها حياة مقلوبة مثل بساط لا تدعنا اليقظة أن نرى الوجه الحقيقي له ". (دوست، 2004، صفحة 86)

الجسد المثقل بالمعاناة كتمثيل للمقاومة والصمود:

على الرغم من الانكسار الجسدي الذي يعاني منه الأفراد في الرواية، يعكس الجسد المثقل بالآلام روح المقاومة والصمود التي تميز الشعب الكردي. يستخدم جان دوست الجسد كرمز يحمل معاني القوة والإصرار في مواجهة التحديات، فالألم الجسدي الذي يعاني منه الأبطال لا يمثل نهاية،

بل يُعتبر دافعًا للاستمرار والوقوف في وجه الظروف القاسية. يعكس هذا التصور عمق تجربة الكرد مع الألم كوسيلة لإثبات وجودهم ومقاومتهم لكل محاولات التهميش والإقصاء.

يمثل الجسد في الرواية ميدانًا للمعارك اليومية التي يخوضها الكرد، حيث تظهر آثار المعارك على أجسادهم كندوب شاهدة على تضحياتهم المستمرة. هذا الجسد المتعب والمثقل بالجراح، على الرغم من تعبه، يستمر في الوقوف كرمز لصمود الشعب الكردي، حيث يصبح كل جرح دلالة على قصة من قصص المقاومة التي يعيشها الكرد يوميًا. إن دوست يجسد هذه الحالة بشكل يجعل القارئ يشعر بأن الجسد هو حصن روحي يجسد الرغبة في البقاء رغم الظروف، وكأن كل ألم يعانيه الأفراد هو تذكير لهم بقيمتهم وبأن وجودهم نفسه شكل من أشكال المقاومة (العاني، 1994، صفحة 95).

يسيل الربيع تحت قدميك حتى إذا دخلت قاموساً فإن الكلمات تطير كالعصافير في المساء وتخط سرًا وراء سرب على روحي لتصبح قصيدة .قل يا بدن. فكراتك ألد من مناغاة الأمهات .لا يا جالـه. كلماتي عقيمة أمام حسنك. وحتى بيريمرد لا يمكنه وصف جمالك .صباحاً حين استيقظنا من النوم، بكيت من فرحتي. أن تترورن في السليمانية فتاة حرة وتشرب معي الويسكي ثم تشعل ثورة على سريري! شيء لا يصدق ولا يحدث حتى في الروايات. عانقتني جاله وسألتني: "ألم تبكِ؟" (دوست، 2004، صفحة 49)

الانكسار كجزء من صورة أوسع لمعاناة الكرد:

تُظهر الرواية بوضوح كيف أن انكسار "بادين" وبقية الشخصيات يمثل جزءًا من معاناة أوسع يعيشها الكرد كأمة، حيث يتوازى هذا الانكسار مع تاريخ طويل من الألم والصراعات. تصبح معاناة الشخصيات جزءًا من قصة شاملة، حيث تتحول تجربة الألم الفردية إلى رمز للمعاناة الجماعية التي لا تنتهي. يجسد دوست في روايته كيف أن المعاناة الفردية ليست سوى جانب من معاناة أكبر تشمل الجميع، وكأن كل شخصية تمثل حكاية مرتبطة بقصة أمة تعاني من أجل الحفاظ على هويتها، يعكس الانكسار الذاتي والجسدي حالة الكرد كأمة تحمل تاريخًا طويلًا من القهر والتهميش. تصبح الشخصيات في الرواية أداة تعبيرية تجسد ما يشعر به المجتمع الكردي من ألم وغربة في عالم لا يعترف بوجودهم. يبرز الانكسار كحالة من التجسيد الإنساني لمأساة تتجاوز الأفراد وتمثل الأمة بأكملها، حيث يصبح الألم جزءًا من نسيج الحياة اليومية.

" كانت طفلته في عامها الرابع جميلة بوجه مدور وخلطي اللون وحلو، أما أمها فكانت تأتي وعيناها صغيرتان تلمعان كالنجوم بعد المغيب ". (دوست، 2004، صفحة 89)

المبحث الثالث: تقويض الثقافة الدينية

تشكل الثقافة الدينية جزءاً من المعايير الأخلاقية والسلوكية التى توجه الأفراد في حياتهم ، أي تقويض للدين قد يسبب حالة من الضبابية الثقافية حيث يصعب تحديد ماهي القيم التي يجب الحفاظ عليها وما هي تلك التي يجب التخلي عنها في السياقات التاريخية والثقافية المعقدة ينظر إلى الثقافة الدينية لدى الشعب الكردي كأداة للمقاومة ضد محاولات الاستيعاب الثقافي أوالهيمنة السياسية ويعتبر الدين ركيزة مهمة في الحفاظ على استمرارية الهوية .

ففي رواية "وطن من ضباب"، يشكل تقويض الثقافة الدينية موضوعًا محوريًا يعكس من خلاله الكاتب جان دوست الصراع الداخلي الذي يعيشه الشعب الكردي بين التمسك بقيمه الدينية التقليدية ومواجهة الضغوط الخارجية القاسية. ينقل دوست في الرواية تصويرًا دقيقًا لتجربة أبطالها وهم يواجهون تحديات شديدة تهدد مبادئهم الدينية والثقافية الراسخة، مما يخلق حالة من الاضطراب الديني والاجتماعي. الشخصيات تجد نفسها مضطرة للتكيف مع واقع مليء بالعنف والظلم، حيث تتراجع قوة الإيمان الديني، وتدخل الشخصيات في حالة من الشك والاضطراب، وكأنها تحاول البحث عن إجابات جديدة تنسجم مع هذا الواقع المتغير.

يمثل تقويض الثقافة الدينية هنا ليس فقط انعكاسًا للضعف الفردي، بل أيضًا تجسيدًا لأزمة هوية جماعية تواجه الكرد كأمة، إذ يشعر الأفراد بأن معتقداتهم لم تعد توفر لهم ملجأً آمنًا، بل أضحوا يرونها أحيانًا عبئًا يصعب الدفاع عنه. تتحول الثقافة الدينية، التي كانت دائمًا عامل تماسك وأمل، إلى عنصر يثير الشك، وكأن جان دوست يصوّر عبر هذا التلاشي التدريجي للقيم مشهدًا مأساويًا لانهيار الروابط الروحية التي تجمع الشعب الكردي. **قبل عدة أيام كنت قد أغضبت مجَدة. كانت تزور المزارات الدينية. لم تترك مزاراً إلا وحجبت إليه، مزار قول قولاغ، مزار بابا خليفة، مزار جاكرلو وأيضاً مزار خزراغ** (دوست، 2004، صفحة 150)

تآكل القيم والمعتقدات الدينية:

تأثير العنف والصراعات على الإيمان الديني:

تؤدي الأوضاع العنيفة والصراعات المتكررة إلى زعزعة إيمان الشخصيات بمعتقداتها الدينية، حيث يجد الأفراد أنفسهم في عالم يعج بالألم والظلم، ما يجعلهم غير قادرين على التوفيق بين ما يواجهونه من معاناة وبين معتقداتهم. تتعرض الشخصيات لاختبارات قاسية نتيجة العنف الذي لا يرحم، فتبدأ بالشك في جدوى المعتقدات الدينية التي ورثتها عن أسلافها، إذ ترى هذه المعتقدات غير قادرة على تقديم العزاء أو الأمل في واقع قاسٍ يتسم بالفوضى والدمار.

يصور دوست في الرواية مشاهد عدة تُبرز تأثير العنف على الإيمان الديني، حيث تتابع الشخصيات بألم تحول الإيمان من مصدر للسلام الداخلي إلى سبب للقلق والاضطراب. يبرز الكاتب كيف أن تكرار المشاهد العنيفة يؤدي إلى فقدان الثقة بقدرة الدين على تفسير الحياة، حيث تشعر الشخصيات وكأنها محاصرة بين معتقداتها المتوارثة وواقع لا يقدم إلا التحديات. هذه المعاناة المستمرة تجبر الأفراد على إعادة النظر في مدى جدوى تلك المعتقدات، وكأن قوى العنف تسلبهم القدرة على التمسك بإيمانهم السابق، ما يؤدي إلى تفكك تدريجي لقيمهم الدينية (هناوي، 2019، صفحة 17).

استعراض تآكل القيم الدينية:

تشكل تجربة العنف المستمرة عاملا رئيسيًا في إضعاف القيم الدينية للشخصيات، إذ يؤدي عدم قدرتها على التوفيق بين تعاليمها الروحية وما تراه من معاناة إلى تآكل معتقداتها تدريجيًا. لم يعد الدين بالنسبة للشخصيات مصدرًا للقوة والثبات، بل أضحى مصدرًا للارتباك والتساؤل. تتعرض الشخصيات إلى حالة من التخبط الداخلي، حيث تشعر بأن مبادئها القديمة باتت عبئًا يصعب استيعابه أو الالتزام به في عالم بات يفرض قناعات جديدة تتناقض مع تلك القيم. **أي كلمات باردة ضمتها تلك الرسالة! ومع ذلك فقد أشعلت فؤادي. الأمواج التي كانت هادئة في قلبي تلاطمت فجأة. كنت أحترق، والنار تأكل روحي أما جاله فكانت تحدثني عن رشيد الكيلاني! أين الحب؟ أين عبارة أنا أحبك؟ رسالة باردة كالجليد، يائسة كالحجر لا مشاعر فيها! رسالة صيام، مثل قبر مقفر، خرساء مثل ليالي ذرى الجبال** (دوست، 2004، صفحة 83)

يعكس دوست هذه الحالة في الرواية من خلال وصف الصراع النفسي الذي تمر به الشخصيات، إذ تبدو وكأنها تميل إلى التنازل عن قيمها الدينية لمواجهة الواقع الجديد. يُظهر الكاتب كيف أن التحديات الاجتماعية والسياسية تترك آثارها العميقة في داخل النفوس، مما يجعل الأشخاص يعيدون النظر في إيمانهم وقيمهم، وكأنهم يبحثون عن بدائل تنسجم مع ما يمرون به من ظروف صعبة. بمرور الوقت، يتحول الدين إلى عبء يصعب التمسك به، وتبدأ الشخصيات تدريجيًا في التخلي عن بعض مبادئها، لتتأقلم مع ضغوط الحياة اليومية.

" وذات يوم ذهبت إلى لقاء الشيخ حمود في قرية سيكنك قرأني يأسا جداً. كان قد وضع برقعاً من جلد النزال على عيني صغره ومياه للصيد" (دوست، 2004، صفحة 91) .

وفقاً لمنهج النقد الثقافي يمكن تحليل هذا النص في سياق تأثير العنف والصراع النفسي على القيم الدينية والاجتماعية .يظهر في هذا المقطع تناقض بين الشخص الذي يبحث عن السلام

الداخلي (من خلال اللقاء مع الشيخ حمود) وبين الحالة النفسية المحطمة التي يعاني منها الراوي ، وهومايترجم بصرياً إلى وضع (برقع من جلد الغزال على عينيه) وهو رمز للظلام أو الحجب عن الحقيقة أو الرؤية الواضحة . في هذه الصورة يظهر الراوي في حالة من الارتباك والتشوش الروحي ،فبرغم سعيه للبحث عن الحكمة أو النصيحة من الشيخ (الرمز الديني والروحي) إلا أنه يغرق في ظلام داخلي مما يعني ان الدين أوالقيم الدينية والروحية تظل منارة له في وسط المعاناة النفسية ، بل قد تكون في بعض الأحيان مصدراً آخراً للغموض .

إذ يمكن قراءة هذا المقطع على أنه نقد للواقع الاجتماعي والثقافي الذي يؤثر سلباً على الفهم الصحيح للقيم الدينية ،هنا يظهر الشيخ كأنه شخص متعب ومُحبط، مما يعكس كيف فقد رجال الدين بعضًا من تأثيرهم الروحي، حيث أصبحوا شخصيات من الماضي، بعيدة عن التأثير الفعلي على واقع الناس.

الشك وفقدان اليقين الديني:

التحديات المستمرة وحالة الشك:

الرواية تعكس صراع الافراد في مواجهة التحديات الاجتماعية والسياسية وتطرح قضايا فلسفية ودينية عميقة تتعلق بالشك وفقدان اليقين .

منهج النقد الثقافي يساعد في تحليل كيفية تأثير الثقافة السائدة على الشخصيات داخل الرواية . يتم فحص تأثير الثقافة السياسية والاجتماعية على الافراد في المجتمع وكيف تشكل هوياتهم وتوجهاتهم في مواجهة الضغوطات الخارجية . في النهاية تعتبر الرواية مرآة للمجتمع في مرحلة تحولات كبيرة حيث يجسد فيها الصراع بين الايمان والشك وبين الرغبة في التغيير وضغوطات الاستقرار الاجتماعي والسياسي التي تواجه الشخصيات باستمرار تدفعها إلى الدخول في حالة من الشك تجاه قيمها الدينية، حيث تجد الشخصيات صعوبة متزايدة في الالتزام بمبادئها السابقة وسط واقع لا يتماشى مع توقعاتها الروحية. تصبح هذه التحديات جزءًا لا يتجزأ من تجربة الشخصية، وكأن الشك في القيم الدينية أصبح نتيجة حتمية لهذا الصراع المستمر. يظهر دوست كيف أن هذا الشك ليس أمرًا فرديًا بقدر ما هو تجربة جماعية يشعر بها الشعب الكردي، الذي يُجبر على التكيف مع ضغوط الحياة بينما يُفقد الثقة في مبادئه الدينية. **كانت محمد تبلغ من العمر سبع سنوات حينما التحقت بالمدرسة الفرنسية. كانت المدارس الفرنسية التي أقامتها البعثات المسيحية تجذب العائلات الكردية من الطبقة العليا. تعلمت محمد على أيدي راهبات فرنسيات وقد لاحظت من عمرها الصغير أنها كانت تتعلم وتعيش بطريقة مختلفة عن باقي الفتيات الكرديات. كانت أمها**

تسميها دائماً "ابنة الثلج" وكانت تحكي لها قصصاً عن الثلوج التي كان والدها يذيبها. لكن محمد كانت تعلم أن الثلوج لم تذب يوماً، وأن الحقيقة دائماً بعيدة عن تلك القصص التي كانت تسمعها (دوست، 2004، صفحة 90).

يبدأ الأفراد في الرواية بالتحول نحو البحث عن تفسير جديد للحياة يتجاوز التعاليم الدينية التي ترعرعوا عليها. يصبح الدين عاجزًا عن تلبية احتياجاتهم الروحية وسط عالم غارق في الصراعات، ما يجعلهم يتساءلون عن جدوى الالتزام بهذه القيم في واقع لا يقدم لهم سوى المعاناة. يظهر الشك هنا كمظهر من مظاهر التمزق الداخلي الذي يعانيه الشعب الكردي، وكأنه رد فعل طبيعي على التحديات المفروضة عليهم.

الضغوط الخارجية وإعادة تقييم الإيمان:

تشكل الضغوط الخارجية التي تعيشها الشخصيات عاملًا رئيسيًا في دفعها إلى إعادة النظر في إيمانها ومحاولة البحث عن إجابات جديدة. يجد الكرد أنفسهم في بيئة تتطلب منهم تكييف عقيدتهم مع متغيرات جديدة، وكأن الظروف المحيطة بهم تدفعهم بعيدًا عن التمسك بمبادئهم القديمة. من خلال شخصيات الرواية، يصور دوست كيف تؤدي هذه الضغوط إلى تفتيت الالتزام الديني، وكأن المجتمع بأكمله يعيد النظر في مدى فعالية الدين في تحقيق السلام الداخلي والاستقرار.

يعيش الأفراد في الرواية تجربة إعادة التقييم كجزء من رحلة البحث عن هوية جديدة تلائم واقعهم. تبدأ الشخصيات بالتساؤل حول معنى الإيمان وأثره في تحقيق السعادة والطمأنينة، وتجد نفسها في مواجهة تحديات وجودية تتطلب التفكير بعمق في قيمها الدينية. يُظهر دوست كيف أن الدين، الذي كان يُعتبر سابقًا جزءًا من الهوية الثقافية الكردية، يبدأ في التلاشي تدريجيًا تحت ضغط الظروف الجديدة، ليترك الشخصيات في حالة من الحيرة والضياع. **–يا بادين أنت تتكلم مثل جماعة "توده". عديمي الإيمان، لقد عاشرت أعضاء الحزب الديمقراطي الأذري** (دوست، 2004، صفحة 150)

الصدام بين الهوية الدينية والمتغيرات الاجتماعية:

تُظهِر الرواية بوضوح كيف تُفضي التغيرات الاجتماعية والسياسية إلى خلق صدام عميق بين التقاليد الدينية التي تشكل جزءًا من هوية الكرد الثقافية، وبين القيم والمفاهيم الحديثة التي تغزو المجتمع. إن المجتمع الكردي، المتمسك بتقاليده وقيمه الدينية، يواجه تحديات كثيرة في بيئة يتطلب فيها التطور والاندماج مع المجتمع الحديث. يجد الأفراد أنفسهم مجبرين على التنازل عن بعض جوانب عقيدتهم أو تقاليدهم كي يتماشوا مع متطلبات الحياة الجديدة. هذه التغيرات الاجتماعية، التي

تأتي نتيجة التطور السياسي وتغير مفاهيم العيش والعمل والتفاعل، تمثل ضغطًا كبيرًا على الأفراد، حيث يشعرون أن التنازل عن بعض من قيمهم الدينية يعني التخلي عن جزء من هويتهم الأساسية.

يكشف دوست عن طبيعة هذا الصراع من خلال وصف حياة الشخصيات وتفاعلها مع المجتمع الجديد، حيث يجد هؤلاء أنفسهم بين مطالب المحافظة على تقاليدهم ومتطلبات العصر الحديث. يوضح الكاتب كيف يصبح التوازن بين الجانبين تحديًا شخصيًا وجماعيًا، ويؤدي إلى فقدان تدريجي لبعض عناصر الهوية الدينية التي كانت أساسية في تشكيلهم الثقافي والاجتماعي. تجد الشخصيات في الرواية أنها مجبرة على تكييف ممارساتها الدينية أو حتى التنازل عنها في بعض الحالات لمواكبة التغيرات الاجتماعية الجديدة، مما يولد حالة من التوتر الداخلي الذي يعكس المعاناة النفسية التي يشعرون بها.

" عندما أخبرت جدي بذلك قبل شهر، ليسألني من هي الفتاة التي أحبها لكنه قال: "قل للملا مصطفى" (دوست، 2004، صفحة 150).

هنا، نرى كيف يتعامل الجد مع الزواج كأمر اجتماعي بحت خاضع للعادات الدينية دون السؤال عن الاختيار الشخصي أو العاطفي. تعكس هذه العبارة أن الدين يمارس دورًا تنظيميًا أكثر منه دورًا توجيهيًا أخلاقيًا، ما يدل على فجوة بين الطقوس الدينية والمتطلبات الشخصية الحديثة، مما يولد تنافرًا بين الفرد ومجتمعه التقليدي.

الضغط من أجل التكيف الثقافي:

تتعرض الشخصيات في الرواية لضغط كبير للتكيف مع المفاهيم والقيم الجديدة، وهي قيم غالبًا ما تختلف عن مبادئهم الدينية التي نشأوا عليها. يظهر الكاتب كيف أن هذا الضغط للتكيف الثقافي ليس مجرد ظاهرة سطحية، بل هو عامل يؤثر بشكل كبير على الهويات الفردية والجماعية. يجد الأفراد أنفسهم في مواجهة تحديات اجتماعية تتطلب منهم التخلي عن بعض جوانب عقيدتهم كي يتماشوا مع السياق الجديد، مما يؤدي إلى فقدان الشعور بالانتماء واستنزاف الرابط الثقافي الذي يجمعهم مع مجتمعهم.

يبرز دوست تأثير هذا الضغط من خلال تفاصيل يومية تمر بها الشخصيات، حيث يظهر الصراع بين الرغبة في البقاء مخلصين لدينهم وضرورات الانسجام مع القيم الحديثة. هذا الضغط يعزز من حالة التشتت الداخلي، حيث يشعر الأفراد أنهم ممزقون بين ماضيهم التقليدي وبين واقع حديث يفرض عليهم تبني قيم وسلوكيات جديدة لا تتوافق دائمًا مع مبادئهم. مع مرور الوقت، يساهم هذا الضغط في تآكل روابطهم الثقافية، ويصبح التخلي عن الجذور الدينية والثقافية عملية لا مفر

منها لتحقيق الاندماج الكامل في المجتمع الجديد. يعكس دوست من خلال هذه التفاصيل كيف تتحول الهوية الدينية إلى مصدر للنزاع الداخلي، وكيف يصبح من الصعب على الشخصيات الحفاظ على توازن بين تمسكهم بمعتقداتهم وحاجتهم للتكيف مع بيئة متغيرة.

الدين كوسيلة للتماسك والصمود:

وسط الصراعات الاجتماعية والسياسية التي يواجهها الأفراد في الرواية، يصبح الدين ملاذًا نفسيًا وروحيًا للعديد منهم. يجد بعض الأفراد في المعتقدات الدينية ملجأ يمنحهم العزاء والقوة لمواجهة صعوبات الحياة. يشير الكاتب إلى دور الدين في توفير الدعم النفسي الذي يمنح الأفراد الراحة في ظل الظروف القاسية، وكأن الدين يمثل ملاذًا من الأزمات والضغوط. تجد الشخصيات في الإيمان قوة دافعة للصمود، إذ يساعدهم الدين على تجاوز الألم والمصاعب النفسية، ويعطيهم الأمل في عالم يغلب عليه العنف والفوضى.

يشكل هذا الإيمان الديني، بالرغم من تحديات العصر الحديث، عنصرًا يخفف من الضغوط النفسية للأفراد، حيث يُنظر إليه على أنه وسيلة للتواصل مع الذات والأصل الثقافي. يُظهر دوست كيف يلجأ الأفراد إلى الدين كوسيلة للحفاظ على تماسكهم النفسي، حيث يجدون فيه العزاء الذي يخفف من معاناتهم اليومية. هذا التعلق الديني يصبح نوعًا من المقاومة النفسية ضد التحديات الخارجية، وكأن الشخصيات تستمد من الدين القوة الداخلية لمواجهة الظروف الصعبة (صالح، 2003، صفحة 133).

الدين كعنصر للتماسك الاجتماعي:

بالإضافة إلى كونه ملاذًا فرديًا، يلعب الدين في الرواية دورًا كبيرًا في تعزيز التماسك الاجتماعي داخل المجتمع الكردي، حيث يستخدم الكرد الدين كوسيلة للتصدي للتهديدات الخارجية. يلعب الدين دورًا مهمًا في الحفاظ على القيم الثقافية والاجتماعية التي تجمع أفراد المجتمع، ليصبح بذلك عنصرًا يوحدهم ضد محاولات التفتيت والتهميش. يجتمع الأفراد حول مبادئهم الدينية كوسيلة لتعزيز الهوية الجمعية والتمسك بالجذور الثقافية، مما يساعدهم على الشعور بالأمان في وجه التحديات المتزايدة.

تظهر الرواية كيف يكون الدين عنصرًا جوهريًا في تعزيز الشعور بالانتماء بين الأفراد، حيث يصبح من الصعب عليهم البقاء متماسكين بدون هذا الرابط الروحي. يعرض دوست مشاهد تعكس هذا الدور الاجتماعي للدين، حيث يجتمع الأفراد في مناسبات دينية أو يتشاركون في أداء طقوس تمثل جزءًا من هوية المجتمع الكردي. هذا الترابط الديني يصبح عاملًا حاسمًا في الحفاظ على هوية

الأفراد، حيث يشعرون أن الحفاظ على مبادئهم الدينية يعزز من شعورهم بالقوة والوحدة في مواجهة محاولات التهميش الثقافي.

: "اذهب وأخبر صاحبك حلمي أن الإنجليز يتلاعبون به وإياه أن يغتر بجزره وبعض الشباب الأفندية. الحزب الحقيقي هو هذا". وضرب بيده على خنجره المعقوف الناوي في غمده من جلد الوعول" (دوست، 2004، صفحة 91).

هنا يظهر الدين كقوة معنوية تقود الناس، حيث يلجأ الشيخ إلى القيم الدينية للتأكيد على الحاجة للالتزام والوفاء للهوية الأصلية بدلًا من التأثر بالقوى الأجنبية. هذا يظهر الدين كمرجع للتوجيه، حتى في الصراعات السياسية، ويعزز من التماسك الاجتماعي.

المبحث الرابع: تقويض مركز الانثوي:

في رواية "وطن من ضباب"، يطرح جان دوست موضوع تقويض مركز الأنثوي كعنصر محوري يعكس من خلاله وضع المرأة الكردية في مجتمع تحاصره الصراعات السياسية والاجتماعية. تتعرض المرأة، في سياق هذه الرواية، لقيود ثقافية ودينية تضعف من مكانتها وتجعلها محاصرة في أدوار محدودة، سواء داخل الأسرة أو في المجتمع الأوسع. يعكس دوست هذا التقويض كأحد الأبعاد الأساسية التي تشكل واقع المجتمع الكردي، حيث تعكس معاناة النساء المعاناة الأوسع لهذا الشعب في مواجهة الظلم الاجتماعي والسياسي.

تمثل المرأة في الرواية رمزًا للتقاليد العريقة، لكنها في الوقت نفسه تعاني من محاولات لقمعها والتقليل من شأنها بسبب سيطرة العادات والأعراف القديمة. تظهر المرأة محاصرة بين رغبتها في الحفاظ على هويتها ورغبة المجتمع في حصرها داخل أدوار نمطية، مما يجعلها ضحية للصراعات الداخلية والخارجية التي تلتهم كيانها وتقيد حريتها. يطرح دوست هذا التقويض لمركز الأنثوي كمحاولة لرسم صورة عامة عن مكانة المرأة في مجتمع يواجه تحديات كبرى تهدد تماسكه واستقلاليته، لكن هذه التحديات تضغط بشكل خاص على النساء، وتدفعهن إلى الهوامش، مما يعزز من شعورهن بالعزلة والقهر.

إن تأثير الصراعات الاجتماعية والدينية في الرواية لا يقتصر على إضعاف مكانة المرأة في الحياة اليومية، بل يتعدى ذلك ليؤثر على دورها في الحفاظ على الهوية الثقافية والعائلية. النساء في الرواية، اللاتي يمثلن محور العائلة ورمز الاستقرار، يجدن أنفسهن مقيدات بعادات وقيم اجتماعية تحد من دورهن وتجبرهن على اتباع مسارات محددة تتجاهل طموحاتهن وقدراتهن الفردية. هذه القيود

تعكس نمطًا من التهميش الذي يجعل من الصعب على المرأة المشاركة في بناء مجتمع متجدد ومتطور، وتفرض عليها دورًا ثابتًا لا يسمح لها بالتعبير عن آرائها أو المشاركة في الحياة العامة.

" مالذي حصل؟ يا ظالمة مضت شهور عدة لا رسالة ولا تلغراف ولا أي خبر منك! احترق بناري وأنت باردة كان الجليد أبوك والثلج أمك! إني أحبك..." (دوست، 2004، صفحة 92).

يُظهر هذا الاقتباس كيف أن الأنثى تُصور أحيانًا ككائن بعيد وبارد، مما يعكس انعدام التواصل أو الفهم العميق لها من قبل الرجل. جاله هنا تبدو كرمز بارد يصعب الوصول إليه، ما يجعل الأنثى تُعتبر أكثر كفكرة مثالية محبطة، ويقلل من دورها كفرد قادر على التفاعل الكامل مع العالم.

يظهر دوست من خلال تفاصيل الرواية كيف أن التحديات السياسية تلقي بظلالها الثقيلة على المرأة الكردية، حيث تصبح النساء ضحايا للصراع بين القوى المختلفة التي تحاول السيطرة على المجتمع وتفرض عليه قوانينها وقيمها. يجد الكاتب في تقويض مكانة المرأة وسيلة للتعبير عن الخلل في بنية المجتمع، حيث يعكس تهميش المرأة انعكاسًا للضعف العام الذي يعانيه هذا المجتمع تحت وطأة القهر والضغوط. فبينما تظل المرأة في الرواية رمزًا للتقاليد والتماسك العائلي، يُجرّدها المجتمع من حقوقها الطبيعية، ويجعلها في حالة دائمة من الانعزال والانكسار.

تشير الرواية أيضًا إلى أن تقويض مركز الأنثوي لا يتعلق فقط بالمجتمع الكردي بحد ذاته، بل هو نتيجة ضغوطات أوسع تفرضها القوى السياسية الخارجية التي تحاول الهيمنة على المنطقة. في هذا السياق، تصبح المرأة ضحية مزدوجة للهيمنة الداخلية والخارجية على حد سواء، حيث تُحرم من الحق في المشاركة الفاعلة في مجتمعها، وتصبح عرضة للاستغلال والقمع في آن واحد. يجسد دوست هذه المعاناة المزدوجة كوسيلة للتعبير عن حجم التحديات التي يواجهها المجتمع الكردي، موضحًا كيف تتضافر الضغوط السياسية والدينية والثقافية لتحويل المرأة إلى أداة للخضوع بدلاً من أن تكون عنصرًا فاعلًا في المجتمع.

ينجح دوست في تجسيد دور المرأة عبر رمزية قوية تضعها في مركز التحدي وتعرضها لقوى ضاغطة تشوه مفهومها الذاتي وتقلل من قدرتها على التأثير في مجتمعها. تتجسد المرأة هنا كرمز للمقاومة والصمود، ولكنها في الوقت ذاته تجد نفسها مقيدة بأعراف وتقاليد تعيق تحقيق ذاتها وتحقيق طموحاتها. تصبح المرأة بهذا الشكل رمزًا للأمة الكردية التي تعيش تحديات سياسية وثقافية ودينية، وتواجه قوى تضغط عليها للانسلاخ عن هويتها ومبادئها.

الصراع بين التقاليد ودور المرأة الحديث:

تُظهر الرواية كيف تلعب التقاليد الكردية دورًا كبيرًا في قمع المرأة والحد من استقلاليتها، حيث يُنظر إليها وفق منظورٍ يتضمن دورها التقليدي كأم وربة منزل، بعيدًا عن أدوار الاستقلال الشخصي والمشاركة الفاعلة في المجتمع. تظل النساء في الرواية عالقات في أدوارهن التقليدية، مما يجعلهن محصورات في إطار محدود يمنعهن من تحقيق أحلامهن أو تجاوز القيود التي تفرضها العادات. يظهر هذا القمع في عدة مشاهد في الرواية، حيث توصف الشخصيات النسائية وكأنهن غير قادرات على مواجهة القيود التي تفرضها الأسرة والمجتمع، فهن يُجبرن على اتباع تقاليد تعيق استقلالهن وتحد من تطورهن. **كانت جدتي توقظنا. كنا صغارًا وما كنا نعرف لماذا ينام الرجل مع المرأة في فراش واحد، يتأمل وجهها ويبتسم ثم ينهضان الفراش بسرور. ما كنا نعرف سر هذا الأمر، لكن نيرانًا خفية التقطت على قلوبنا كاللبلاب. وذات يوم، كانت سنوات عمرنا قد ازدادت قليلًا، كنا في أرجوحتنا وكانت جدتي تغلف بقرنها، مدت ابنة عمتي يدها مثل قطة إلى صدري، وفتحت سترتي الكلدانية وانحدرت القطة رويدًا رويدًا إلى الأسفل ومن تحت الحزام استقرت القطة بين فخذي وصارت ترعى هناك. سرى خدر لذيذ في بدني. ومنذ ذلك اليوم اكتشفت أنني ذكر.** (دوست، 2004، صفحة 39)

تتعرض الشخصيات النسائية في الرواية لضغوط نفسية واجتماعية تجعلها عالقة بين الماضي الذي يمثل القيم المتوارثة، والحاضر الذي يتطلب منهن التأقلم مع تغييرات جديدة قد لا تتوافق مع معتقداتهن التقليدية. يجدن أنفسهن في مواجهة معايير وقواعد تفرض عليهن التصرف وفق مبادئ قديمة، في الوقت الذي تتصاعد فيه رغبتهن في الحصول على حرية أوسع وقدرة أكبر على التعبير عن أنفسهن. يشير الكاتب إلى هذا الصراع من خلال شخصيات نسائية تعبر عن معاناتهن وتحدياتهن مع قيود المجتمع، حيث تجد النساء صعوبة في الخروج من القالب التقليدي دون أن يواجهن استهجانًا أو تهميشًا.

المرأة كرمز للهوية الثقافية والضحية الأولى للصراعات:

ترمز المرأة في "وطن من ضباب" إلى الهوية الثقافية المتجذرة، حيث تمثل جزءًا من التراث الكردي الذي يحمل معاني الأصالة والانتماء. بيد أن هذه الهوية المتجذرة تُشكل أيضًا عبئًا على المرأة، حيث تُعتبر حاملةً للقيم التي يفرضها المجتمع وتصبح بذلك رمزًا لمقاومة التغيير، مما يجعلها ضحية أولى لأي صراع اجتماعي أو سياسي يمس المجتمع. يتم تصوير المرأة كحاملة للهوية الثقافية التي يجب الحفاظ عليها، لكنها تواجه أيضًا عنف الصراعات وتحديات التكيف مع التطورات السياسية.

تقدم الرواية مشاهد عدة تُظهر كيف أن المرأة الكردية تعاني أولًا نتيجة التغيرات والصراعات التي يشهدها المجتمع، فتجد نفسها في مواجهة ضغوط جديدة تضاف إلى قيود التقاليد. يتحول جسدها إلى مساحة لصراع القيم الثقافية مع الرغبة في التحديث، وكأنها تمثل ساحة معركة يتنازع فيها الماضي والحاضر. تجد النساء في الرواية أنفسهن في مركز الأزمات التي يتعرض لها المجتمع، حيث يؤثر التوتر الاجتماعي والسياسي بشكل مباشر على حياتهن، ويضعهن في مواقف تجعلهن مضطرات للتضحية بمطالبهن أو تحمل قيود جديدة.

" وكانت أم محمد تجلس كل صباح في ظلال جدار بيتنا وتقول: "سأبكي. لقد شاهدته في منامي". لكنه لم يأت. وحدها ثلوج أخرى، وأنا كنا على علم بما حصل له" (دوست، 2004، صفحة 91).

وفقاً للمنهج الثقافي يمكن قراءة هذا النص بوصفه تمثيلاًللصراع الثقافي والاجتماعي من خلال شخصية (ام محمد) التي تمثل المرأة كرمز للهوية الثقافية والضحية الاولى للصراعات في هذا السياق ، تعكس المرأة في الرواية التوترات التي تواجهها المجتمعات بسبب العنف أو الإضطرابات الداخلية .

عندما تقول (سأبكي لقد شاهدته في منامي) نجد أن هذه العبارة تتحدث عن الارتباط بين المرأة والعواطف الداخلية المرتبطة بالذاكرة الروحانية ، كما أن منامها يعد بمثابه نافذه للثقافة والتقاليد ، حيث يتم تمثيل الصراع في حلم فالرؤية في الحلم تتصل بالحقيقة المفقودة أو التي تتعذر الوصول إليها ، وهو ما ينسجم مع فقدان الهوية الثقافية في ظل الحروب والاضطرابات . إضافة إلى ذلك من خلال (الجلوس في ظلال جدار بيتنا) يمكن ان نرى إشارة إلى العزلة أو الحماية الهشة هذه الصورة تسلط الضوء على ضعف وضع المرأة في سياقات ثقافية وعنيفة تؤثر في وجودها وحضورها في المجتمع .

تقويض الدور الاجتماعي للمرأة:

تأثير القيود الدينية والاجتماعية على المرأة:

يظهر دوست في روايته كيف أن القيود الدينية والاجتماعية المفروضة على المرأة تتسبب في تقليص أدوارها التقليدية والمجتمعية، وتمنعها من الانخراط الكامل في الحياة العامة. يفرض المجتمع الكردي على المرأة مجموعة من القيود التي تحد من حرية حركتها وقدرتها على اتخاذ قراراتها الخاصة، حيث تُجبر النساء على الامتثال للمعايير الدينية والاجتماعية الصارمة التي تجعلها محصورة في دور تقليدي. يصور الكاتب هذه القيود كعوامل ضاغطة تدفع النساء إلى التخلي عن

حقوقهن في التعبير والمشاركة في الشؤون العامة، وتتركهن في حالة من الانعزال عن المشاركة الفعالة في بناء المجتمع.

تشير الرواية إلى أن القيود الدينية تفرض على المرأة البقاء ضمن نطاق محدد من التصرفات، حيث يُنظر إلى أي خروج عن هذه الحدود كمؤشر على التمرد والانحراف عن القيم الكردية التقليدية. يظهر هذا الجانب من خلال مشاهد تعبر عن الضغوط التي تتعرض لها الشخصيات النسائية عند محاولتهن المشاركة في الحياة العامة، حيث يتم توجيه اللوم لهن ويواجهن نبذًا من قبل المجتمع. يجعل هذا الضغط النساء في حالة دائمة من الصراع، إذ يرغبن في تحقيق الاستقلال والمشاركة، ولكنهن يجدن أنفسهن مجبرات على التخلي عن أحلامهن لضمان السلامة الاجتماعية.

دور المرأة في الأسرة والمجتمع وعلاقته بالتقويض الثقافي:

تلعب المرأة في الرواية دورًا محوريًا داخل الأسرة، حيث يُنظر إليها كمسؤولة عن الاستقرار والتماسك العائلي، بيد أن هذا الدور يؤدي أيضًا إلى تحجيم إمكانياتها وإضعاف مشاركتها في المجتمع الأوسع. تظهر النساء في الرواية كركيزة أساسية للأسرة، إلا أن هذا الدور الذي يفرض عليهن البقاء في حدود البيت لا يسمح لهن بالمشاركة الحقيقية في تطوير المجتمع، ويجعل منهن رهينات للمكانة الاجتماعية المحددة لهن. يقوض المجتمع طاقاتهن من خلال حصرهن في دور الأمومة ورعاية الأسرة، مما يحرمهن من استغلال مهاراتهن وقدراتهن في مجالات أوسع.

من خلال هذا التصوير، يعكس دوست كيف ينظر المجتمع إلى المرأة، إذ يجعلها محدودة الخيارات ومحرومة من فرص التمكين. تظهر الرواية كيف أن المجتمع يقيد المرأة ويجعلها تواجه قيودًا تجعل من الصعب عليها التحرر أو التعبير عن آرائها. تصبح النساء في الرواية أشبه برموز للهوية الجماعية التي تُجبر على اتباع نمط معين، حيث يُطلب منهن أداء دور محدد دون الانخراط في حياة أوسع أو تحقيق طموحات تتجاوز حدود الأسرة.

" سألت أحوالنا أنا وأمي. لم يتركنا الأذريون بحالنا. أما الأشوريون فكانوا سعداء بمقتل سمكو آغا. في أحد الأيام جاء كريم وقال: "استعدوا. ستتوجه إلى مهاباد" (دوست، 2004، صفحة 98).

تعكس هذه العبارة الدور الكبير للمرأة في الأسرة والمجتمع، حيث تكون الأم وابنتها في مواجهة مباشرة مع آثار الصراعات التي تؤثر على حياتهن. هذا التهديد الخارجي يقوّض الأمان والاستقرار الذي تحتاجه المرأة لتلعب دورها الطبيعي في الحفاظ على الأسرة ونقل التراث، مما يؤدي إلى تآكل القيم الثقافية التي تتولى المرأة نقلها وحمايتها.

يمثل هذا التقويض الثقافي جزءًا من الصراع الذي تعيشه المرأة الكردية في الرواية، حيث تشعر النساء بالانفصال عن حياتهن الشخصية وعن قدراتهن، نتيجة للضغوط التي تفرضها التقاليد الاجتماعية والدينية. يجدن أنفسهن محاصرات في أدوارهن التقليدية كأمهات وزوجات، في حين أن لديهن طاقات وإمكانات قد تُسهم في تطور المجتمع. يعرض دوست هذه القيود كعائق أمام تطور المرأة، ويجعل من هذا التقويض الثقافي رمزًا لمعاناة أكبر يعيشها المجتمع الكردي بأسره، إذ تتضافر الضغوط الثقافية والدينية لتقليص دور المرأة وجعلها جزءًا من الصراع المستمر بين الماضي والمستقبل

المرأة كرمز للمعاناة الدائمة:

تعكس الشخصيات النسائية في "وطن من ضباب" معاناة المرأة الكردية، وتتحول حياتها إلى مرآة تعكس ألم المجتمع بأسره. يتناول دوست كيفية تعرض النساء للمعاناة اليومية الناجمة عن الضغوط الاجتماعية والسياسية، حيث تُفرض عليهن قيود مجتمعية صارمة تحد من حريتهن، وتجبرهن على تحمل مسؤوليات ضخمة في ظل ظروف قاسية. يتضح من خلال الرواية أن المرأة الكردية ليست فقط ضحية لقمع المجتمع بل إنها تتحمل أيضًا نتائج الصراعات التي تفتك بالبنية الاجتماعية، مما يجعلها عنصرًا يمثل المعاناة الجمعية للمجتمع الكردي.

يصف دوست النساء في الرواية وكأنهن يتحملن مسؤولية الاحتفاظ بقيم المجتمع ومبادئه رغم الضغوط، مما يجعلهن رموزًا للصبر والتحمل. تعكس حياتهن حالة من التناقض بين الرغبة في التحرر والمقاومة وبين الضرورة للبقاء داخل إطار التقاليد والقيم. يظهر الكاتب كيف أن هذا الصبر ليس مجرد موقف فردي بل هو جزء من هويتهن الثقافية، حيث يتحول التحمل إلى طريقة للحفاظ على الذات والاستمرار في ظل ضغوط لا تنتهي. يجعل دوست من النساء ممثلات للقوة الداخلية التي يتمتع بها المجتمع الكردي في مواجهة التحديات، وكأن المرأة الكردية تُعتبر رمزًا للبقاء على قيد الحياة رغم الصعاب. "**السياسة كالمرأة لن تفهمها إلا إذا عربتها**"، **وليلة دعاني شوكت إلى الاجتماع شعرت بنفسي عارياً. "كيف تعيش بدون تنظيم؟" سألني المجتمعون. بعد ذلك أصبحت عضواً في حزب هيوا وانضممت إلى الصراعات المحتدمة بين هيوا ومنظمة براني. كنا نسخر من بطن الشيخ لطيف البرزنجي، بينما كان أعضاء منظمة براني يسخرون منا جميعاً ويعنّون حزناً بأنه حزب الأفندية** (دوست، 2004، صفحة 69).

الخاتمة :

في ختام هذا البحث حول رواية "وطن من ضباب" للكاتب جان دوست، نجد أن الرواية تمثل تجسيدًا عميقًا لمعاناة المجتمع الكردي، حيث لا تقتصر القصة على حكاية فردية، بل تمتد لتروي محنة أمة بأكملها. دوست، من خلال السرد الأدبي المتقن، يسلط الضوء على آلام الشعب الكردي وصموده وتحدياته، ممثلةً في شخصيات متعددة، ولا سيما الشخصيات النسائية التي أصبحت رموزًا للمعاناة، الصبر، والمقاومة في وجه قوى القمع الاجتماعي والسياسي. يتناول دوست شخصية المرأة في الرواية ككيان يتجاوز ذاته ليصبح رمزًا للهوية الجماعية، فهو يمثل نساء الكرد كافة اللواتي يعشن ضمن قيود اجتماعية، دينية، وسياسية تحول دون تحقيق حريتهن وتكبلهن بأعباء تكرس معاناتهن وتجعلهن في مواجهة مستمرة مع تهميشٍ يهدد بتقويض مكانتهن ودورهن في المجتمع.

تعد الرواية في جوهرها رحلة في عالم التحديات النفسية والاجتماعية التي يعيشها الشعب الكردي، حيث تتصارع الشخصيات بين الحفاظ على الإرث الثقافي والتكيف مع متطلبات العصر الحديث. المرأة، في هذه الرواية، تتحمل العبء الأكبر من هذه المعاناة، إذ يُنظر إليها كحاملة للقيم والتقاليد، ولكنها في ذات الوقت تجد نفسها مجبرة على مواجهة قوى مجتمعية ودينية تجبرها على الامتثال لأدوار محددة لا تسمح لها بالتعبير عن ذاتها بحرية. يمثل دوست النساء كأفراد يعانين من صراع دائم، كأنهن يقفن بين تقاليد ثقافية عريقة تسعى للحفاظ على أصالتها وبين تيارات التغيير التي تتطلب منهن تبني قيم جديدة. هذه المعاناة الشخصية التي تعيشها النساء في الرواية تعكس بشكل أو بآخر الصراع الكلي الذي يعاني منه المجتمع الكردي، إذ يجد نفسه بين ماضيه الذي يشكل جزءًا من هويته وحاضره الذي يفرض عليه تحدياتٍ جديدة تتطلب أحيانًا التخلي عن بعض القيم الأساسية.

القيود الاجتماعية والدينية التي يواجهها المجتمع الكردي، والتي تؤثر على المرأة بشكل خاص، تجعل من الصعب على النساء تحقيق استقلاليتهن أو المشاركة الفاعلة في المجتمع. يتناول دوست في الرواية هذا القيد كعامل يتجاوز الفرد ليصبح عاملاً بنيويًا يحد من تطور المجتمع بأكمله. تُصوَّر النساء في الرواية على أنهن ضحايا هذه القيود، حيث يُجبرن على التزام أدوار تقليدية تتناقض مع طموحاتهن وقدراتهن، مما يجعلهن في صراع دائم بين الحفاظ على القيم المجتمعية وبين السعي لتحقيق طموحات فردية. لكن رغم هذه القيود، يعبر دوست عن قوة المرأة الكردية وقدرتها على المقاومة، إذ يظهرها في حالات عديدة وهي تحاول الحفاظ على هويتها وتطوير ذاتها رغم كل

العوائق. هذا الصمود يعكس إرادة الشعب الكردي برمته، إذ تتحول المرأة إلى رمز للمقاومة والكفاح من أجل البقاء والحفاظ على الكرامة في مواجهة ضغوط المجتمع والظروف السياسية.

جانب آخر مهم يتناوله دوست في الرواية هو التحول التدريجي لدور المرأة الكردية من حافظة للتقاليد إلى ضحية للصراعات السياسية. يظهر كيف أن المرأة تتحمل التبعات المباشرة للصراعات السياسية التي تترك أثرها العميق على هويتها الثقافية، فبينما يسعى المجتمع للحفاظ على ثقافته وتقاليده، تتحمل النساء تبعات تلك المحاولات في أشكال متعددة من التهميش والقمع. يتحول وجود المرأة إلى مسرح للصراع بين الماضي والحاضر، حيث تجد نفسها عالقة في منتصف الطريق، تتعرض للضغوط من كل جانب؛ فهي تمثل الهوية التي يسعى المجتمع للحفاظ عليها، لكنها في الوقت نفسه تُعتبر عائقًا أمام التحديث من وجهة نظر بعض أفراد المجتمع.

تتضح رؤية دوست حول هذا الصراع في تصويره للنساء كقوة محتملة قادرة على الصمود وتحقيق التغيير، حيث يتحول هذا الصمود إلى أداة للدفاع عن الذات وتأكيد الوجود أمام محاولات التهميش. النساء في "وطن من ضباب" هن أكثر من مجرد شخصيات؛ هن رموز للمجتمع الكردي الذي يسعى للحفاظ على هويته في ظل ظروف قاسية، وتصبح حياتهن اليومية أشبه بمساحات مقاومة ضد التهميش الثقافي والديني. تتجاوز مقاومتهم الأشكال التقليدية لتشمل الصبر والتحمل، وهما قوتان يجعلانهما قادرات على تحدي الظروف وتجاوز الصعاب، رغم أن هذا التحدي قد يأتي على حساب راحتهن أو تحقيق رغباتهن الفردية. من خلال هذه الشخصيات، يعبر دوست عن إرادة المجتمع الكردي في الصمود ومواجهة التحديات، حيث تُجسد المرأة المعاناة الجماعية للشعب الذي يسعى للبقاء والحفاظ على كيانه رغم الصعوبات.

يمثل تقويض مركز الأنثوي في الرواية رمزًا لفقدان المجتمع الكردي لتماسكه الثقافي، إذ تظهر المرأة كضحية للتفكك الاجتماعي والفقدان الثقافي، حيث تجد نفسها مضطرة للتخلي عن أدوارها الاجتماعية والدينية والتأقلم مع تغييرات تفرضها القوى الخارجية. يعبر دوست عن هذا التقويض عبر مشاهد تجعل من المرأة رمزًا للفقدان، فهي تُعتبر أكثر من يتأثر بتلك التغييرات، حيث تجد نفسها مقيدة بين طموحاتها الفردية وبين ما يُطلب منها كجزء من المجتمع. هذا التحول يعكس التمزق الذي يعيشه المجتمع الكردي، حيث يُضطر الأفراد إلى التنازل عن بعض مبادئهم وتقاليدهم في سبيل التكيف مع الواقع الجديد.

تعكس رواية "وطن من ضباب" التحديات الكبرى التي تواجه المجتمع الكردي، من خلال تصوير معاناة وصمود المرأة. يعبر جان دوست بعمق عن دور المرأة الكردية كرمز للمعاناة

الجماعية، حيث تصبح تجاربها الشخصية جزءًا من قصة أكبر تحمل في طياتها آلام المجتمع وتطلعاته. تتحول الرواية إلى شهادة حية على قوة المرأة وقدرتها على الصمود والمقاومة، رغم قيود المجتمع وظروفه القاسية. بهذا، تصبح المرأة في الرواية أكثر من مجرد شخصية، بل رمزًا لصمود الشعب الكردي وتحديه للمحن، حيث يعبر دوست من خلالها عن الأمل في بناء مجتمع متجدد يمكن فيه للمرأة أن تحقق ذاتها وتساهم في بناء مستقبل أفضل.

المصادر:

ابن المقفع. (دون تاريخ). *كليلة ودمنة*. ترجمة من العربية إلى الفارسية.

إذاعة تونس الثقافية. (2021). *سوريون من أصول كردية يتحدثون عن تجربة الأدب الكردي*. تونس.

اياد ناصر. (2004). من لقاء مع الدكتور عبد الغذامي. تجده على الرابط: www.fmem.com/2004/iul2002/story26.

جان دوست. (2004). *رواية مهاباد وطن من ضباب* (الطبعة 1). دياربكر، تركيا: مقام للنشر والتوزيع.

سيمون دي بوفوار. (دون تاريخ). *كيف تفكر المرأة*. القاهرة: المركز العربي للنشر والتوزيع، مكتبة معروف أخوان.

شجاع العاني. (1994). *البناء الفني في الرواية العربية في العراق ، الجزء الأول السرد* . بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة.

شيركو بيكس. (دون تاريخ). *الشعر الكردي الحديث*.

صلاح صالح. (2003). *سرد الآخر* (الطبعة 1). المركز الثقافي العربي: الدار البيضاء، بيروت.

عبد الله الغذامي. (1991). *الكتابة ضد الكتابة* (الطبعة 1). بيروت: دار الآداب.

علي الوردي. (2013). *دراسة في طبيعة المجتمع العراقي* (الطبعة 1). بيروت: دار مكتبة دجلة والفرات.

غزلان هاشمي. (2013). *تعارضات المركز والهامش في الفكر المعاصر عبد الله إبراهيم انموذجا* (الطبعة 1). العراق: دار نينوى.

غوستاف فلوبير. (دون تاريخ). *مدام بوفاري*. (اعداد وتحليل وتقديم: د. رحاب عكاوي، المحرر) دار الحرف العربي للطباعة والنشر والتوزيع.

فيكتور هيجو. (1979). *البؤساء* (الطبعة 2). (نقله إلى العربية: منير بعلبكي، المحرر) بيروت: دار العلم للملايين.

مارسيل بروست. (1994). *البحث عن الزمن المفقود* (المجلد 2). (ترجمة: الياس بديوي) القاهرة، مصر: دار شرقيات للنشر والتوزيع.

محمد احجيوج. (2021). *جاندوست: الجوائز التكريمية لها آثار سلبية*. موقع هسبريس: الحوار مع محمد سعيد احجيوج زيارة: 18 نوفمبر 2021.

مسعود عمشوش. (29 يونيو– حزيران, 2011). النقد الثقافي والنقد الأدبي. *مأرب برسن*.

د. نادية هناوي. (2019). *الجسدنة بين المحو والخط (الذكوري / الأنثوية) مقاربات في النقد الثقافي* (الطبعة 1). لبنان: دار الرافدين.

References:

Ibn Al-Muqaffa. (undated). Kalila and Dimna. Translated from Arabic into Persian.

Tunisian Cultural Radio. (2021). Syrians of Kurdish origin talk about the Kurdish literary experience. Tunisia.

Ayad Nasser. (2004). From an interview with Dr. Abdul Ghadami. You can find it at the link: www.fmem.com/2004/iul2002/story2

Jan Dost. (2004). Mahabad: A Novel: Homeland of Fog (1st ed.). Diyarbakir, Türkiye: Maqam Publishing and Distribution.

Simone de Beauvoir. (n.d.). How Women Think. Cairo: Arab Center for Publishing and Distribution, Marouf Brothers Library.

Shujaa Al-Ani. (1994). Artistic Construction in the Arabic Novel in Iraq, Part One: Narration. Baghdad: General Directorate of Cultural Affairs.

Sherko Bekas. (undated). Modern Kurdish Poetry.

Salah Saleh. (2003). Narrating the Other (1st ed.). Arab Cultural Center: Casablanca, Beirut.

Abdullah Al-Ghadami. (1991). Writing Against Writing (1st ed.). Beirut: Dar Al-Adab.

Ali Al-Wardi. (2013). A Study of the Nature of Iraqi Society (1st Edition). Beirut: Dijlah and Euphrates Library House.

Ghazlan Hashemi. (2013). Conflicts between the Center and the Periphery in Contemporary Thought: Abdullah Ibrahim as a Model (1st Edition). Iraq: Dar Nineveh.

Victor Hugo. (1979). Les Misérables (2nd ed.). (Translated into Arabic by Munir Baalbaki, editor) Beirut: Dar Al-Ilm Lil-Malayin.

Marcel Proust. (1994). In Search of Lost Time (Vol. 2). (Translated by: Elias Badawi) Cairo, Egypt: Dar Sharqiyat for Publishing and Distribution.

Marcel Proust. (1994). In Search of Lost Time (Volume 2). (Translated by: Mohamed Ahjiouj. (2021). Jandoust: Honorary awards have negative effects. Hespress website: Interview with Mohamed Said Ahjiouj. Visited: November 18, 2021.

Mohamed Ahjiouj. (2021). Jandoust: Honorary awards have negative effects. Hespress website: Interview with Mohamed Saeed Ahjiouj. Visited: November 18, 2021.

Masoud Amshoush. (June 29, 2011). Cultural and Literary Criticism. Marib Press.

Masoud Amshoush. (June 29, 2011). Cultural and Literary Criticism. Dr. Nadia Hanawi. (2019). Embodiment between Erasure and Line (Masculine/Feminine): Approaches to Cultural Criticism (1st Edition). Lebanon: Dar Al-Rafidain.